سلسلة أبحاث فقهية

# الله: جل جلاله

عبدالله أحمد خشيم

ⓒ عبد الله أحمد خشيم، ١٤١٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

خشيم، عبدالله أحمد

الله جل جلاله .- الرياض.

١٤٤ ص؛ ١٤ X ٢٠ سم

ردمك ٩-٥٩٥-٣١-٩٩٦٠

١- الأسماء والصفات ٢- الألوهية أ- العنوان

ديوي ٢٤١ ١٧/١٣١٩

رقم الإيداع: ١٧/١٣١٩

ردمك: ٩-٥٩٥-٣١-٩٩٦٠

□ الطبعة الأولى □

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

○ جميع الحقوق محفوظة للناشر ○

ص.ب ٣١٥٧ الرياض ١١٤٧١

هاتف ٤٦٤٣٠٥٣ - فاكس ٤٦٥٨٧٨١

# تمهيد


بسم الله الرحمن الرحيم

## تمهيد:

الحمد لله الذي وفقني للكتابة عن ذاته العلية بما يرضيه سبحانه وتعالى، وحسبي في ذلك ابتغاء وجهه الكريم.

وأصلي وأسلم على صفوة خلقه الأمين، الذي آمن بالله وهاجر وصابر وصبر، وبلّغ الرسالة، ونصح الأمة، وأدّى الأمانة، وجاهد في سبيل الله حق جهاده، وعبد ربه حتى أتاه اليقين، محمد الرسول النبي الأمي ذي العزم، وعلى آله وصحبه وأتباعه المكرمين، جزاهم الله عنا وعن المسلمين أحسن ما جازى به عباده الصالحين.

## أما بعد:

فالكتابة عن ذات الله سبحانه وتعالى ليست كغيرها من مواضيع أخرى، ذلك لأن الله هو خالق الكون .. خالق الخلق .. خالق كل شيء وهو رب العرش العظيم .. رب كل شيء ومليكه .. وهو رب العالمين.

قال تعالى: ﴿**لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير**﴾ الأنعام: ١٠٣

فما أنا إلاّ عبد حقير لله في ملكوت الله على أرض الله .. بل أنا شيء من أشياء أبدعها الله وخلقها، ولايعلم مقدار ما خلق إلاهو.

قال تعالى: ﴿**وما يعلم جنود ربك إلاّ هو**﴾ المدثر: ٣١

**نعم**: لا يعلم عدد خلق الله إلاّ الله، ومن هذه الآية نتصور عظمة الله سبحانه الذي خلق كل شيء في السماوات والأرض وما بينهما ﴿ **وهو بكل شيء عليم**﴾ البقرة: ٢٩ فليس أحد من عباد الله يستطيع أن يحيط إدراكه وعلمه بكل شيء مما خلق الله وذرأ وبرأ، لكن بعضاً من عباد الله يفوق علمهم البعض.

قال تعالى: ﴿**نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم**﴾ يوسف: ٧٦

وقال تعالى: ﴿ **ورفع بعضهم درجات** ﴾ البقرة: ٢٥٣

وقوله تعالى: ﴿**ولا يحيطون بشيء من علمه إلاّ بما شاء**﴾ البقرة: ٢٥٥

ورغم ذلك فإن أكثر الناس علماً بل جميعهم يندرجون ضمن هذه الآية.

قال تعالى: ﴿ **وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً** ﴾ الإسراء: ٨٥

ولكي أعطي دليلاً على ذلك أقول: لو أردنا حصر ذوات الأرواح من دابة على الأرض فقط، لما استطعنا ولأعلنّا عجزنا وافتقارنا إلى تلك المعلومات رغم ما نملكه في عصرنا هذا المتقدم بالعلم والتكنولوجيا، وهاتيك المخترعات التي نسمع عنها في كل يوم وآخر تنبئك وتشهد على عظمة الله بما صنع

وخلق وأبدع، واستشهد على ذلك بالأحياء التي في البحار .. من يستطيع أن يأتي بحصرها؟

لا أحد إلا الله سبحانه وتعالى، فما بال خلق الطير التي في جو السماء، وعلى رؤوس الأشجار، وفوق الجبال، وعلى شواطيء البحار، وفي الصحاري والمدن، من يستطيع أن يأتي بحصرها؟

لا أحد إلاّ الله سبحانه وتعالى .. فما بال مخلوقات أخرى تعيش على كوكب الأرض وفيها المخلوقات الصغيرة في حجمها والكبيرة في عبرتها، ذلك هو الجراد .. الفراش .. الذباب .. النمل .. والجراثيم. ولقد ضرب الله مثلاً من هذه المخلوقات، وتحدّى به الناس قاطبةً، ألا وهو أضعف خلق الله وأصغرها: الذباب.

قال تعالى: ﴿**يا أيها الناس ضُرب مثلٌ فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب**﴾ الحج: ٧٣

ومعنىٰ قوله تعالى: ﴿**وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه**﴾ أي أن الناس عاجزون عن مقاومته والانتصار منه.

أقول ذلك وأنا أبرر فعلاً ضعف علمي وإحاطتي التي تؤهلني للكتابة عن ذات الله الكريم.

ولكن سأقدم على ذلك بحصيلة واحدة هو إيماني القوي بالله

العظيم ﴿ **وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً** ﴾ النساء: ١٤٦

فمن تلك الهداية الإلهية التي امتن الله بها عليّ وعلى عباده المسلمين. استطعت بعون الله وبحمده أن أتعرّف على ربي ورسولي وقرآني وسنن النبي ﷺ، ومن خلال ذلك انفتحت أمامي بفضل الله آفاق العلوم الفقهية.

أليس بين أيدينا كتاب الله وكلامه أنزله على رسوله محمد ﷺ ليتدبره عباده ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها** ﴾ محمد: ٢٤

ففيه القصص، وفيه العبر، وفيه المواعظ، وفيه المحاذير، وفيه المقادير، وفيه المنهج القويم، وفيه صلاح العباد من شر مستطير، وفيه رحمة للعالمين، وفيه شرع الله الحنيف لمن أراد أن يستقيم.

قال تعالى: ﴿ **نحن نقصّ عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين** ﴾ يوسف: ٣

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أيها الناس تعلّموا كتاب الله تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله».

قال تعالى: ﴿ **يُؤتي الحكمة من يشاء ومن يُؤْتَ الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلاّ أولو الألباب** ﴾ البقرة: ٢٦٩

قال مجاهد: الحكمة العلم والفقه والقرآن.

وقال أبو العالية: الحكمة هي خشية الله، فإن خشية الله رأس الحكمة.

قال الإمام مالك: إنه ليقع في قلبي أن الحكمة هو الفقه في دين الله، وأمرٌ يُدخله الله في القلوب من رحمته وفضله، وإنك لتجد الرجل عاقلاً في أمر الدنيا إذا نظر فيها، وتجد آخر ضعيفاً في أمر دنياه، عالماً بأمر دينه، بصيراً به، يؤتيه الله إياه، ويحرمه هذا. فالحكمة: الفقه في دين الله. انتهى

عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً فسلّطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمةً فهو يقضي بها ويعلّمها**» رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه من طرق متعددة.

قال الأصمعي: أوّل العلم: الصمت، والثاني: الاستماع، والثالث: الحفظ، والرابع: العمل، والخامس: نشره.

قال بعض السلف: لا يكون العالم عالماً حتى تتوفر فيه ثلاث خصال: لا يحتقر من دونه، ولا يحسد من فوقه، ولا يأخذ على العلم ثمناً.

أقول ذلك، وأستغفر الله العظيم من كل قول وعمل لا يرضي الله.



# الفصل الأول

- المقدمة
- مــن هــو الله
- أسماء الله وصفاته

## المقدمة:

ولله في خلقه شئون، يُسخّر خلقه كيف يشاء، فهو المهيمن والمقتدر، وهو القاهر فوق عباده، هو الغالب على أمره، العزيز الجبار، وهو الذي يدرك بعلمه ملكوت السماوات والأرض وما بينهما، وجعل فيهن من الأمر ما يدبّر شئون تلك المخلوقات.

قال تعالى: ﴿**خلق السماوات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار**﴾ الزمر: ٥

وقال تعالى: ﴿**إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخراتٍ بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين**﴾ الأعراف: ٥٤

فكل ما خلق الله مسخر بإذنه ليكون منافع لعباده الذين جعلهم خلفاء الأرض من ذرية آدم عليه السلام.

قال تعالى: ﴿**وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها**﴾ إبراهيم: ٣٤

وما ذلك إلا لنعبد الله وحده ولا نشرك معه أحداً في عبادته، فهو الذي خصّنا بعبادته وأكرمنا بها لتكون قربات لنا عنده، فالله

الله بمن شغلتهم الدنيا عن الاجتهاد في الطاعات.. أقول هذا والقول لنفسي أولاً ثم لإخواني المؤمنين، ألاَّ تأخذنا زخارف الدنيا وبهرجتها عن طاعة الله ورضاه، فوالله ما الدنيا إلا دار اختبار.

قال تعالى: ﴿ **وليمحّص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين** ﴾ آل عمران: ١٤١

فما هذا الانفتاح على عباد الله من خير وأموال إلا فتنة.

قال تعالى: ﴿ **فلما نسوا ما ذُكّروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون** ﴾ الأنعام: ٤٤

فالدنيا بكل ما أوتيت من زخارف فهي لا تساوي عند الله جناح بعوضة.

إليك أخي المؤمن المجتهد في طاعة الله هذه البشرى أزفها إليك لتعلم ما أخفى الله للمؤمنين من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها ـ وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة ـ رجل يخرج من النار حبْوا، فيقول الله عز وجل له:**

**اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول: يارب وجدتها ملأى! فيقول الله عز وجل له: اذهب فادخل الجنة فيأتيها، فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع، فيقول: يارب وجدتها ملأى! فيقول الله عز وجل له: اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، أو أن لك مثل عشرة أمثال الدنيا! فيقول: أتسخر بي؟ أو تضحك بي وأنت الملك؟** ـ قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه فكان يقول: ـ **ذلك أدنى أهل الجنة منزلةً!**» متفق عليه:

الحديث رواه البخاري في كتاب الرقاق ـ باب صفة الجنة والنار ـ وكذلك في التوحيد، أيضاً رواه مسلم في الإيمان ـ باب آخر أهل النار خروجاً .

سبحانك يا عظيم ما أحلمك وأرحمك وأكرمك على عبادك!! إذا كان أفقر أهل الجنة يمتلك في الجنة بعفوك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، فما بال أغناهم وأوسطهم؟! سبحان من خزائنه لا تنفد وعطاؤه لا ينتهي.

أليس من الظلم لأنفسنا أن نبيع غالٍ ببخس، نبيع الآخرة ونعيمها بالدنيا وشقائها.

اللهم زدنا علماً بك، ويقيناً بلقائك، واتباعاً لنصحك، وحفظاً على عهدك، وسامحنا يارب عما مضى، وبارك لنا فيما بقي.

اللهم ارشدنا وأيدنا بالهدى، وأعنا على التقى وأن نعمل لقولك: ﴿ **وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزوّدوا فإن خير الزاد التقوى واتقونِ يا أولي الألباب** ﴾ البقرة: ١٩٧

اللهم إنا نعوذ بك من قسوة القلب، وضيق الصدر، وشح النفس.

قال تعالى: ﴿ **ومن يوق شُحّ نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾ الحشر: ٩

❏ ❏ ❏

## من هو الله . . ؟

لا نستطيع أن نحيطه علماً إلا بعلمه وبما شاء.. لا نستطيع أن ندركه بأبصارنا وهو يدرك الأبصار.. لا نستطيع أن نسمعه بآذاننا ولكن بما أنزل من كتاب.. لا نستطيع أن نحدثه إلا بدعاء فيستجيب لمن دعاه.

﴿ **له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء** ﴾ الرعد: ١٤

﴿ **ومن يَدعُ مع الله إلـهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون** ﴾ المؤمنون: ١١٧

هو حي لا يموت، قيّوم على عباده بالأرزاق والآجال، لا يُسأل عمّا يفعل، وعباده يُسألون فيجزيهم بما عملوا، له جنة ونار، لكل منهما ملؤها، وويل لمن كذب بيوم التناد، يوم يُبعث فيه العباد.

﴿ **كل نفس بما كسبت رهينة** ﴾ المدثر: ٣٨

﴿ **لا ظلم اليوم** ﴾ غافر: ١٧

﴿ **اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون** ﴾ يس: ٦٥

هو الله الذي أفرد لنفسه العبادة فلا معبود سواه، خلق كل شيء، خلق ذوات الأرواح، والنبات والجماد والماء والهواء والشمس والقمر والنجوم، خلق الجبال الراسيات، خلق المعايش لكل خلقه.

﴿**الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً**﴾ الملك: ٢

﴿**وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم**﴾ الإسراء: ٤٤

﴿**إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرةٌ وأجرٌ كبير**﴾ الملك: ١٢

أسكن العباد منهم في السماوات، ومنهم على الأرض، ومنهم في البحار.

﴿**عالم الغيب والشهادة الكبيرُ المتعال**﴾ الرعد: ٩

جعل بعضهم فوق بعض درجات، وفضّل بعضهم على بعض في الرزق.

﴿**وهو القاهر فوق عباده**﴾ الأنعام: ١٨

كل الكائنات خاضعة لنظام ملكه وكونه البديع، سخر الشمس والقمر والنجوم لنهتدي بها في ظلمات البر والبحر، خلق

الليل والنهار ليعمل المجدّون فيهما سرًّا وجهراً كسباً لرضاه، لا يشرك في حكمه أحداً.

﴿**ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرءوف رحيم**﴾ الحج: ٦٥

له عباد مكرمون، ساجدون راكعون، على طاعته قائمون، في حبه يتنافسون.

﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سُبُلَنا وإن الله لمع المحسنين**﴾ العنكبوت: ٦٩

وآخرون في المعاصي لاهون، كأنهم في سباتٍ نائمون، وعن ذكر الرحمن غافلون ﴿**وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم**﴾ التوبة: ١٠٢

وآخرون على الكفر والإلحاد سائرون، وإذا أتاهم نذير إذا هم يُدحضون.

﴿**والذين سعواْ في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم**﴾ الحج: ٥١

﴿ **والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم** ﴾ سبأ: ٥

﴿ **فإنه يعلم السرّ وأخفى** ﴾ طه: ٧

وعنده من الخزائن ما لا يبلى، أودعنا الهدى لنتزود بالتقوى.

﴿ **وإن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً** ﴾ مريم: ٩٣

﴿ **له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك** ﴾ مريم: ٦٤

﴿ **فمن شاء اتخذ إلى ربه مئابا** ﴾ النبأ: ٣٩

﴿ **وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين** ﴾ التكوير: ٢٩

ذلكم الله ذو الجلال والإكرام.

**أخي المؤمن:**

لقد استنبطت من كتاب الله آيات بينات لعلنا نتدبرها، فنرى من خلالها عظمة الله وقدرته.. بل نرى فيها الإيمان ساطعاً، ألا تريد أن تزداد معرفةً بخالقك فيزداد إيمانك.. بلى والله إنك تريد وأنا أريد والله يفعل ما يريد.. وهو على هدانا إليه قدير.

**آيات للتدّبر:**

يقول الله تعالى: ﴿ **إنّني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم**

**الصلاة لذكري﴾** طه: ١٤

هذه الآية نزلت على نبي الله موسى عليه السلام فأعلمه الله تعالى أن أول ما يجب على المكلف بعبادة الله هو قول لا إله إلا الله وأن يقيم الصلاة لذكره تعالى ولا يشرك في عبادة الله أحداً.

في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من نام عن صلاة أو نسيها فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك**».

قال تعالى: ﴿**الله لا إله إلا هو الحيّ القيوم لا تأخُذُهُ سِنة ولا نومْ له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيءٍ من علمه إلا بما شاء، وسع كرسيّه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم**﴾ البقرة: ٢٥٥

هذه آية الكرسي ولها شأن عظيم، فقد صح عن رسول الله ﷺ بأنها أفضل آية في كتاب الله.

روى الإمام أحمد عن أبيّ بن كعب أن النبي ﷺ سأله: «**أيّ آية في كتاب الله أعظم؟**» قال: الله ورسوله أعلم. فردَّدها مراراً ثم قال أبيّ: آية الكرسي قال: «**ليهنك العلم أبا المنذر، والذي نفسي بيده إن لها لساناً وشفتين تقدِّس الملك عند ساق**

**العرش**» وقد رواه أيضاً مسلم.

روى الحافظ أبو يعلى الموصلي عن أبيّ بن كعب أن أباه أخبره: أنه كان له جرن فيه تمر قال فكان أبي يتعاهده فوجده ينقص فحرسه ذات ليلة فإذا هو بدابة شبيه الغلام المحتلم قال: فسلّمت عليه فردّ السلام. قال: فقلت ما أنت؟ جنّي أم أنسي؟ قال: جنّي. قلت: ناولني يدك فناولني يده فإذا يد كلب وشعر كلب، فقلت: هكذا خلق الجنّ؟ قال: لقد علمت الجنّ وما فيهم أشدَّ مني، قلت فما حملك على صنيعك؟ قال: بلغني أنك رجل تحب الصدقة فأحببنا أن نصيب من طعامك. قال: فقال له أبيّ: فما الذي يجيرنا منكم؟ قال: هذه الآية.. آية الكرسي. ثم عدا إلى النبي ﷺ فأخبره فقال النبي ﷺ: «**صدق الخبيث**» كذلك رواه الحاكم في مستدركه.

عن ابن مسعود قال: خرج رجل من الإنس فلقيه رجل من الجنّ فقال: هل لك أن تصارعني فإن صرعتني علمتك آية إذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان، فصارعه؟ فصرعه فقال: إني أراك ضئيلاً شحيباً كأن ذراعيك ذراعا كلب، أفهكذا أنتم أيها الجن كلكم أم أنت من بينهم؟ فقال: إني بينهم لضليع فعاودني، فصارعه فصرعه الإنسي، فقال: تقرأ آية الكرسي فإنه

لا يقرؤها أحد إذا دخل بيته إلا خرج الشيطان وله خبج كخبج الحمار. فقيل لابن مسعود: أهو عمر؟ فقال: من عسى أن يكون إلا عمر. تفسير ابن كثير.

قال ابن مردويه: عن أبي أمامة يرفعه قال: اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في ثلاث: سورة البقرة وآل عمران وطه.

قال هشام بن عمار خطيب دمشق: أما البقرة ﴿**الله لا إله إلا هو الحي القيوم**﴾ آية: ٢٥٥

وأما آل عمران ﴿**ألَـمَ الله لا إله إلا هو الحي القيوم**﴾ الآيتان ١، ٢

وفي طه ﴿**وعنت الوجوه للحي القيوم**﴾ آية: ١١١] تفسير ابن كثير.

أما أفضال آية الكرسي فهي كثيرة جداً وتتعدد طرق فوائدها فمن أراد الاستزادة فليرجع إلى كتب التفسير لتلك الآية فيجد مأربه من الخير إن شاء الله.

قال تعالى: ﴿**الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا**﴾ النساء: ٨٧

هو إخبار بتوحيد الله وإفراده بالألوهية لجميع المخلوقات وقوله تعالى ليجمعنكم إلى يوم القيامة، اللام هنا موطئة للقسم فقوله: الله لا إله إلا هو خبر وقسم بأنه سيجمع الأولين والآخرين

في صعيد واحد، فيجازي كل عامل بعمله، فهو سبحانه لا أحد أصدق منه في حديثه وخبره ووعده، فلا إله ولا رب سواه.

قال تعالى: ﴿**الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون**﴾ الرعد: ٣

من كمال قدرته وعظمته سبحانه وتعالى أن رفع السماء بإذنه وأمره بغير عمد عن الأرض بُعداً لا تنال ولا يدرك مداها. فالسماء الدنيا محيطة بجميع أقطار الأرض وما حولها من الماء والهواء من جميع نواحيها وجهاتها وأرجائها، فهي مرتفعة عن الأرض من كل جانب على السواء، وبعد ما بينها وبين الأرض من كل ناحية مسيرة خمسمائة عام، وسمكها في نفسها مسيرة خمسمائة عام، ثم السماء الثانية محيطة بالسماء الدنيا وما حوت وبينهما من بعد المسير خمسمائة عام، وسمكها خمسمائة عام، وهكذا الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة.

جاء عن بعض السلف: أن بُعد ما بين العرش إلى الأرض مسيرة خمسين ألف سنة، وبُعد ما بين قطريه مسيرة خمسين ألف سنة، وهو من ياقوتة حمراء.

أما استواء الله سبحانه على العرش فلهذا المقام مقالات كثيرة جداً ليس هذا موقع بسطها، وإنما نسلك مذهب السلف الصالح من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل. والظاهر والمتبادل إلى أذهان المشبهين أن الله لا يشبهه شيء من خلقه وليس كمثله شيء وهو السميع البصير، بل الأمر كما قاله الأئمة منهم نعيم بن حماد الخزاعي قال: من شبه الله بخلقه كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه، من أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله، ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى.

أما تسخير الشمس والقمر فكل منهما يجري إلى أجل مسمى. قيل: هو موعد انقطاعهما بقيام الساعة. وقيل: تجريان إلى مستقرهما وهو تحت العرش مما يلي بطن الأرض من الجانب الآخر. فهو أبعد ما يكون عن العرش. والله سبحانه وتعالى يوضح الآيات والدلالات الدالة على أنه لا إله إلا هو.

قال تعالى: ﴿**وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز**

**الحكيم﴾** الروم: ٢٧

قال تعالى: ﴿**إلــهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون﴾** النحل: ٢٢

يخبر تعالى أنه لا إله إلا هو الأحد الفرد الصمد، وأخبر أن الكافرين تنكر ذلك فهم دائماً في تعجب واستكبار.

كقوله تعالى: ﴿**أجعل الآلهة إلــهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب﴾** ص: ٥

وقوله تعالى: ﴿**إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾** غافر: ٦٠

قال تعالى: ﴿**ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون﴾** النحل: ٤٩

سبحان الذي خضع كل شيء لجلاله، فدانت له الأشياء والمخلوقات بأسرها: جمادها وحيوانها.. إنسها.. وجنها والملائكة سجداً لله.

قال مجاهد: إذا زالت الشمس سجد كل شيء لله عز وجل. وكذا قال قتادة والضحاك وغيرهم.

قال مجاهد: سجود كل شيء فيؤه وذكر الجبال سجودها فيؤها كذلك، كل ما له ظل يتفيأ ذات اليمين وذات الشمال، أي

بكرة وعشيًّا فإنه ساجد بظله لله تعالى.

قال أبو غالب الشيباني: أمواج البحر صلاته.

عن أم حبيبة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرّمه الله على النار**» رواه أبو داود، معنى الحديث: من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر أي بعد زوال الشمس وهي من السنن، وأربع ركعات بعد الظهر، أيضاً هي من السنن، خلاف صلاة الظهر المكتوبة أربع ركعات. حرَّمه الله على النار.

قال تعالى: ﴿**الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون**﴾ الروم: ٤٨

يبين الله تعالى في هذه الآية كيف خلق السحاب الذي ينزل منه الماء. ذكر غير واحد من العلماء أن السحاب يرسل من البحر أي يكون منشؤه من البحر، أو مما يشاء الله عز وجل مثل الأنهار والأشجار الوارقة، فيمده الله ويكثره ويجعل من القليل كثيراً. فتنشأ السحابة بإذن الله في السماء فتُرى في رأي العين أول ما تنشأ مثل الترس، ثم يبسطها الله حتى تملأ أرجاء الأفق، بل

تتعدى ذلك الأفق إلى آفاق بعيدة وهي ثقالٌ مملوءة أي محملة بالمزن، فيخرج الودق من خلاله، فيصيب به الله من عباده من يشاء، فإذا هم يستبشرونه أي يفرحون به.

قال تعالى: ﴿ **الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير** ﴾ الروم: ٥٤

يتنقل الإنسان في أطوار الخلق حالاً بعد حال، من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم يصير عظاماً ثم يكسي العظام لحماً. وينفخ فيه الروح، ثم يخرج من بطن أمه ضعيفاً نحيفاً واهن القوى، ثم يشبّ قليلاً قليلاً حتى يكون صغيراً، ثم حدثاً ثم مراهقاً ثم شاباً وهو القوة بعض الضعف، ثم يشرف في النقص، فيكون كهلاً ثم شيخاً ثم هرماً وهو الضعف بعد القوة، فتضعف الهمة والحركة والبطش وتشيب اللّمة وتتغير الصفات الظاهرة والباطنة، فالله سبحانه يفعل بعبيده ما يشاء، ويتصرف بهم بما يريد.

وفي ذلك كله عظة للإنسان إذا ما تدبر تلك المراحل منذ نشأته من التراب، ثم كما بدأ يعود تراباً، فكيف بمن يكفر بالله..؟ فكيف بمن يعصي الله..؟ وكيف بمن يعق والديه..؟

وكيف بمن آثر الحياة الدنيا على الآخرة..؟ فلننصر أنفسنا باتباع الحق وترك الباطل.. إن الباطل كان زهوقا.. والعمل الصالح يرفعه.

قال تعالى: ﴿**كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون**﴾ الأعراف: ٥٨

الشكر: هو طاعة الله بالعمل لعبادته سبحانه.. وبالقول بذكره تعالى آناء الليل والنهار.

قال تعالى: ﴿**الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما**﴾ الطلاق: ١٢

ذلك من قدرة الله التامة وسلطانه العظيم ليكون باعثاً على تعظيم ما شرع من الدين القويم. ومعلوم أن الله خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن إلى سبع أرضين، وقد ورد بأن الأرض سبع أرضين في أكثر من آية من كتاب الله، وكذلك في أحاديث رسول الله ﷺ.

ثبت في الصحيحين «**من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين**» وفي صحيح البخاري «**خسف به إلى سبع أرضين**» البعض يجعل سبع أرضين على سبعة أقاليم، وهذا مخالف للقرآن

وأحاديث رسول الله.

قال ابن مسعود وغيره: «ما السماوات السبع وما فيهن وما بينهن والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة» تفسير ابن كثير قال تعالى: ﴿**هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم**﴾ آل عمران: ٦

قال تعالى: ﴿**هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجلٌ مُسمّى عنده ثم أنتم تمترون**﴾ الأنعام: ٢

قال تعالى: ﴿**وهو الذي أنشأكم من نفسٍ واحدةٍ فمستقرٌ ومستودع قد فصلنا الآيات لقومٍ يفقهون**﴾ الأنعام: ٩٨

قال تعالى: ﴿**هو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم**﴾ الأنعام: ١٦٥

قال تعالى: ﴿**هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصّل الآيات لقوم يعقلون**﴾ يونس: ٥

قال تعالى: ﴿**هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها**

**ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين** ﴾ يونس: ٢٢

قال تعالى: ﴿ **هو يحيي ويميت وإليه ترجعون** ﴾ يونس: ٥٦

قال تعالى: ﴿ **هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب الثقال** ﴾ الرعد: ١٢

قال تعالى: ﴿ **وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون** ﴾ المؤمنون: ٧٨

قال تعالى: ﴿ **وهو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون** ﴾ المؤمنون: ٧٩

قال تعالى: ﴿ **وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون** ﴾ المؤمنون: ٨٠

قال تعالى: ﴿ **وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً** ﴾ الفرقان: ٥٤

قال تعالى: ﴿ **وهو الذي جعل الليل والنهار خلفةً لمن أراد أن يذّكّر أو أراد شكورا** ﴾ الفرقان: ٦٢

قال تعالى: ﴿ **وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى**

والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون ﴾ القصص: ٧٠

قال تعالى: ﴿ هو الذي يريكم آياته وينزّل لكم من السماء رزقاً وما يتذكر إلا من ينيب ﴾ غافر: ١٣

قال تعالى: ﴿ وهو الذي ينزّل الغيث من بعد ما قنطواْ وينشر رحمته وهو الولي الحميد ﴾ الشورى: ٢٨

قال تعالى: ﴿ وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم ﴾ الزخرف: ٨٤

قال تعالى: ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً ﴾ الفتح: ٢٨

قال تعالى: ﴿ هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور وإن الله بكم لرءوف رحيم ﴾ الحديد: ٩

قال تعالى: ﴿ ولله ما في السماوات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ﴾ النجم: ٣١

قال تعالى: ﴿ إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون ﴾ الأنعام: ٩٥

يخبر الله تعالى عباده أنه فاعل ذلك وأنه هو الله وحده لا شريك له فكيف تصرفون عن الحق وتعدلون عنه إلى الباطل فتعبدون معه غيره.

اللهم اجعلنا ممن يخلص لك العبادة، ولا تجعلنا ممن زاغ وضل فأضل.

□ □ □



## أسماء الله وصفاته:

أسماء الله وصفاته وردت في كتاب الله الكريم وهي في مجملها ترشد العباد إلى عظمة الله وقدرته سبحانه وتعالى. فلندعوه بها وهو الكريم المجيب لمن دعاه.

قال تعالى: ﴿ **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون** ﴾ الأعراف: ١٨٠

أيضاً وردت أسماء الله الحسنى في حديث رسول الله ﷺ سنذكرها في هذا الباب، وسنأتي على شرح بعضاً منها ما أمكن لتظهر العلاقة بين الاسم والصفة لجلاله الكريم، لأن الاسم والصفة يكادان يكونان قريباً من بعضهما البعض لشمول الاسم والصفة على فعل المسمَّى.. مثل سميع: هو اسم وفعله يسمع وصفته السمع، ومثل بصير: هو اسم وفعله يبصر وصفته البصر، مثل قدير: هو اسم وفعله يقدر وصفته القدرة وهكذا.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله تسعاً وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر**» أخرجاه في الصحيحين

كذلك أخرجه الترمذي وزاد بعد قوله: «**يحب الوتر**»: **هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس،**

**السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبّار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور، الغفار، القهار، الوهاب، الرزاق، الفتاح، العليم، القابض، الباسط، الخافض، الرافع، المعز، المذل، السميع، البصير، الحكم، العدل، اللطيف، الخبير، الحليم، العظيم، الغفور، الشكور، العلي، الكبير، الحفيظ، المقيت، الحسيب، الجليل، الكريم، الرقيب، المجيب، الواسع، الحكيم، الودود، المجيد، الباعث، الشهيد، الحق، الوكيل، القوي، المتين، الولي، الحميد، المحصي، المبدئ، المعيد، المحيي، المميت، الحيّ القيوم، الواجد، الماجد، الواحد، الصمد، القادر، المقتدر، المقدم، المؤخر، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الوالي، المتعالي، البر، التواب، المنتقم، العفو، الرءوف، مالك الملك ذو الجلال والإكرام، المقسط، الجامع، الغني، المغني، المعطي، المانع، الضار، النافع، النور، الهادي، البديع، الباقي، الوارث، الرشيد، الصبور»** قال الترمذي: حديث غريب

وقد رُوي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة، ولا نعلم في كثير من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث.

رواه أيضاً ابن حبان في صحيحه، ورواه ابن ماجه في سننه

من طريق آخر. والذي عَوّل عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء في الحديث مدرج فيه، وإنما ذلك ما رواه الوليد بن مسلم وعبدالملك بن محمد الصنعاني عن زهير بن محمد أنه بلغه عن غير واحد من أهل العلم أنهم قالوا ذلك، أي أنهم جمعوهم من القرآن، كما رُوي عن جعفر بن محمد وسفيان بن عيينة وأبي زيد النووي والله أعلم.

ثم لُيعلم أن الأسماء الحسنى غير منحصرة في تسعة وتسعين، بدليل ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن فقال اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدلٌ فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي، إلا أذهب الله خوفه وهمه، وأبدل مكانه فرحاً**» فقيل: يا رسول الله أفلا نتعلمها؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «**بلى، ينبغي لكل من سمعها أن يتعلمها**».

**○ تفسير الأسماء والصفات:**

قال تعالى: ﴿**هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة**

**هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾**

الحشر: ٢٢-٢٤

○ **هو الله:**

أي المتفرد بالألوهية لجميع خلقه، وأنه لا شريك له ولا عديل له.

○ **الرحمن الرحيم:**

أي رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الآخرة.

○ **الملك:**

أي المالك لجميع الأشياء المتصرف بها بلا ممانعة ولا مدافعة.

○ **القدوس:**

أي المبارك، وقيل: تقدسه الملائكة الكرام.

○ **السلام:**

أي سليم من جميع العيوب والنقائص لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله.

**○ المؤمن:**

أمّن خلقه من أن يظلمهم. قال ابن عباس وقال ابن زيد: صدّق عباده المؤمنين في إيمانهم به.

**○ المهيمن:**

أي الشاهد على خلقه بأعمالهم، بمعنى هو الرقيب عليهم، قاله ابن عباس.

**○ العزيز:**

أي هو الذي قدر كل شيء فقهره، وغلب الأشياء فلا ينال جنابه لعزته وعظمته وجبروته وكبريائه، قاله ابن عباس وغيره.

**○ الجبار:**

أي هو الذي لا تليق الجبرية إلا له ولا التكبير إلا لعظمته كما جاء في الصحيح «العظمة إزاري والكبرياء ردائي، فمن نازعني واحداً منهما عذبته» قال قتادة: الجبار الذي جبر خلقه على ما يشاء، وقال ابن جرير: الجبار المصلح أمور خلقه المتصرف فيهم بما فيه صلاحهم.

**○ المتكبر:**

هو تنزيه لله من كل سوء.

### ○ الخالق البارئ المصور:

الخلق هو التقدير، والبرء: هو التنفيذ وإبراز ما قدّره وقرّره إلى الوجود، وليس كل من قدّر شيئاً ورتبه يَقْدِرُ على تنفيذه وإيجاده سوى الله عز وجل بمعنى آخر: أي هو الذي إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون على الصفة التي يريد والصورة التي يختار.

كقوله تعالى: ﴿**في أي صورة ما شاء ركبك**﴾ الانفطار: ٨

ولهذا قال: المصور: أي الذي ينفذ ما يريد إيجاده على الصفة التي يريدها. ويكون ذلك الإيجاد بالقول أو العمل.

كقوله تعالى: ﴿**إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون**﴾ النحل: ٤٠

وهذا خلق بالقول.

وقوله تعالى: ﴿**ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ**﴾ ص: ٧٥

وهذا خلق بالعمل.

وقوله تعالى: ﴿**والسماء بنيناها بأيْدٍ وإنا لموسعون**﴾ الذاريات: ٤٧

فهناك لله خلق بالأمر وخلق لله بالعمل كما تقدم وتبين من الآيات الكريمة. وكلاهما يعجز الخلق أن يأتوا بمثل ما خلق الله، إلا أن يكون بإذن الله.

كقوله تعالى: ﴿**إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله**﴾ آل عمران: ٤٩

وقوله تعالى: ﴿**ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيّه جسداً ثم أناب قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي إنك أنت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاءً حيث أصاب والشياطين كُلَّ بنَّاء وغوَّاص وآخرين مقرّنين في الأصفاد هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب**﴾ ص: ٣٤-٣٩

فكل ذلك بإذن الله وتسخيره.

○ **الغفـار:**

قال تعالى: ﴿**رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار**﴾ [ص: ٦٦

هو الذي مع عظمته وعزته وكبريائه يغفر الذنوب لمن عصاه ثم تاب إليه وأناب.

قال أحدهم: قيل لي قد أساء إليك فلان، ومقام الفتى على الذل عار. قلت: قد جاءنا وأحدث عذراً. دية الذنب عندنا الاعتذار. وهذا من الصفح والعفو الذي أمر الله به.

قال تعالى: ﴿**والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين**﴾ آل عمران: ١٣٤

**○ القهار:**

قال تعالي: ﴿**لمن الملك اليوم لله الواحد القهار**﴾ غافر: ١٦

وذلك قوله تعالى في صيغة سؤال، يسأل الخلق الذين تم لهم الفناء من أولهم إلى آخرهم، ولم يبق أحد سوى وجهه الكريم، فلا يجيبه أحد فيجيب نفسه بنفسه.. لله الواحد القهار، حيث لم يبق سواه وحده لا شريك له.

**○ الوهاب:**

قال تعالى: ﴿**وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب**﴾ آل عمران: ٨

روى أبو داود والنسائي وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال: «**لا إله إلا أنت سبحانك، أستغفرك لذنبي، وأسألك رحمتك، اللهم زدني علماً، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، وهب لي من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب**» لفظ ابن مردويه.

**○ الرزاق:**

قال تعالى: ﴿**إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين**﴾ الذاريات: ٥٨

لقد خلق الله العباد ليعبدوه وحده لا شريك له فمن أطاعه جازاه أتم الجزاء، ومن عصاه عذبه أشد العذاب، وأخبر أنه غير محتاج إليهم، بل هم الفقراء إليه في جميع أحوالهم، فهو خالقهم ورازقهم.

□ **فائدة:**

حل ضيف على أحدهم فأخلى المضيف له المنزل وهرب مخافة أن يلزمه الضيف قراه تلك الليلة.. عند ذلك خرج الضيف فاشترى ما يحتاجه ثم رجع إلى دار مضيفه وأرسل إليه قائلاً:

يا أيها الخارج من بيته ... وهارباً من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاد له ... فارجع تكن ضيفاً على الضيف

○ **الفتاح العليم:**

قال تعالى: ﴿**وهو الفتاح العليم**﴾ سبأ: ٢٦

أي هو الحاكم العادل العالم بحقائق الأمور.

○ **القابض الباسط:**

يقول تعالى: ﴿**والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون**﴾ البقرة: ٢٤٥

أي انفقوا ولا تبالوا، فالله هو الرزاق، يضيق على من يشاء من عباده في الرزق، ويوسعه على آخرين، وله الحكمة في ذلك.

قال تعالى: ﴿**وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين**﴾ سبأ: ٣٩

**○ الخافض، الرافع، المعز، المذل:**

قال تعالى: ﴿**قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير**﴾ آل عمران: ٢٦

روى الإمامان أحمد والبخاري: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين».

**○ السميع البصير:**

قال تعالى: ﴿**وإن الله سميع بصير**﴾ الحج: ٦١

سميع لأقوال خلقه بصير بهم، فيهدي من يشاء، ويضل من يشاء، وهو الحاكم العادل في جميع ذلك.

**○ الحكم، العدل:**

هو سبحانه الذي يحكم بين عباده ويعدل في حكمه، قال تعالى: ﴿**ووصينا الإنسان بوالديه حسناً فإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون**﴾ العنكبوت: ٨

في هذه الآية قضى الله على الولد ببر والديه وأن لا يعقهما حتى ولو كانا مشركين، ولو جاهداه على أن يشرك بالله.

لقد وصى الله هذا الابن بأن يحسن إليهما ولا يطيعهما في

الشرك بالله، إلى أن يرجعوا جميعهم إلى الله، فينبئهم بمن كان على الحق وبمن كان على الباطل فيجزي كلاً بعمله، وهذا من حكمه وعدله سبحانه بأنه لم يأذن للولد بأن يعق والديه في حالة شركهما بالله، بل يصاحبهما في الدنيا معروفا، كما قال تعالى: **﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمّه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إليّ ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾** لقمان: ١٥

○ **اللطيف الخبير:**

قال تعالى: **﴿إن الله لطيف خبير﴾** لقمان: ١٦

أي لا يراه خلقه وهو يرى خلقه، خبير بهم وبما يعملون.

○ **الحليم:**

قال تعالى: **﴿والله غفور حليم﴾** البقرة: ٢٢٥

حليم على عباده، لا يؤاخذهم بما كسبت أيديهم، بل يمهلهم للتوبة والرجوع إليه.

○ **العظيم، الغفور، الشكور:**

قال تعالى: **﴿والله ذو الفضل العظيم﴾** البقرة: ١٠٥

تلك هي نعمة الله على المؤمنين أن هداهم للإيمان بفضله وهداهم إلى الشرع التام الكامل الذي شرعه لعباده المؤمنين، فهو عظيم لتقديره ذلك للمؤمنين، بل لكل الخلائق حين قدر ذريّاتهم وأرزاقهم، وأعمالهم، وأحوالهم، فما ذلك إلا من عظمة الله سبحانه وتعالى الذي لا يضاهيه شيء في الأرض ولا في السماء.

وقال تعالى: ﴿**إنه غفور شكور**﴾ فاطر: ٣٠

فهو سبحانه يغفر لمن تاب إليه وتوكل عليه، ولو كانت التوبة من أي ذنب حتى من ذنب الشرك بالله، فإنه يتوب على من تاب من بعد شرك، وهو أيضاً سبحانه يشكر لعباده صالح أعمالهم.

قال تعالى: ﴿**ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور**﴾ فاطر: ٣٠

**○ العلي الكبير:**

وقال تعالى: ﴿**وإن الله هو العلي الكبير**﴾ الحج: ٦٢

أي أن الله قد عم جميع خلقه من فضله، وأن كل شيء تحت قهره وسلطانه وعظمته لا إله إلا هو ولا رب سواه، لأنه العظيم الذي لا أعظم منه، والعلي الذي لا أعلى منه، والكبير الذي لا أكبر منه، تعالى وتقدس وتنزه عز وجل عما يقول الظالمون المعتدون علوًّا كبيراً.

**○ الحفيظ، المقيت:**

قال تعالى: ﴿**إن ربي على كل شيء حفيظ**﴾ هود: ٥٧

أي أن الله شاهد وحافظ لأقوال عباده وأفعالهم، ويجزيهم عليها إن خيراً فخير وإن شرًّا فشر.

قال تعالى: ﴿**وكان الله على كل شيء مقيتاً**﴾ النساء: ٨٥

أي أن الله مقيت لكل إنسان على قدر عمله وقوله، وقيل حفيظاً، وقيل هو المواظب، وقيل شهيداً، وقيل هو الرزاق، والله أعلم.

**○ الحسيب:**

قال تعالى: ﴿**وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردُّوها إن الله كان على كل شيء حسيبا**﴾ النساء: ٨٦

يأمرنا الله تعالى أن نردّ السلام لمن ألقى إلينا السلام، وأن يكون ردّنا بأحسن مما قال أو كما قال. فكيف بمن صدّ عن الإجابة ولم يردّ التحية لا بأحسن منها ولا بمثلها، فذلك من الكبر والغمط وحسابه على الله.

**○ الجليل، الكريم:**

قال تعالى: ﴿**تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام**﴾ الرحمن: ٧٨

هو أهل أن يجل فلا يعصى، وأن يكرم فيعبد، ويشكر

فلا يكفر، وأن يذكر فلا ينسى. قال ابن عباس: معنى ذي الجلال والإكرام أي ذي العظمة والكبرياء.

روى الإمام أحمد عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألظُّوا بيا ذا الجلال والإكرام**» أيضاً رواه الترمذي والنسائي.

الإلظاظ: هو الإلحاح أي المداومة، ومعنى الحديث أي ألحّوا على الله في الدعاء بيا ذا الجلال والإكرام.

روي في صحيح مسلم والسنن الأربعة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا سلم لا يقعد (يعني بعد الصلاة) إلا بقدر ما يقول: «**اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام**».

ملحوظة: ربما يكون ذلك في صلاة النافلة، وإلا فإن القعود للذكر بعد الصلاة المكتوبة مطلوب، خصوصاً بعد صلاة الفجر وصلاة المغرب، فهناك أذكارٌ خاصة أكثر ذكراً من بقية الصلوات كالظهر والعصر والعشاء.

○ **الرقيب:**

قال تعالى: ﴿**إن الله كان عليكم رقيبا**﴾ النساء: ١

أي أن الله مراقب الجميع في أحوالهم وأعمالهم. جاء في الحديث الصحيح «**اعْبدِ الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه**

**يراك»** تفسير ابن كثير، وهذا إرشاد وأمر بمراقبة الرقيب، أي أن المؤمن تحت مراقبة الله في كل شيء.

○ **المجيب:**

قال تعالى: ﴿**هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب**﴾ هود: ٦١

وقال تعالى: ﴿**وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان**﴾ البقرة: ١٨٦

روى الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني**» وفي حديث آخر: «**أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه**».

روى الإمام أحمد في مسنده: وكذلك في سنن الترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة، وتفتح لها أبواب السماء، ويقول: بعزتي لأنصرنك ولوبعد حين**».

○ **الواسع:**

قال تعالى: ﴿**إنَّ ربَّك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ**

**أنشأكم من الأرض..** ﴾ النجم: ٣٢

أي أن الله وَسِع كل شيء برحمته ومغفرته، فهي تسع الذنوب كلها لمن تاب إليه وأناب، وهو أعلم بالمتقين.

**○ الحكيم:**

يقول تعالى: ﴿ **والله عليم حكيم** ﴾ النساء: ٢٦

أي أنه حكيم في شرعه وقدره وأفعاله وأقواله.

**○ الودود المجيد:**

قال تعالى: ﴿ **وهو الغفور الودود، ذو العرش المجيد** ﴾ البروج: ١٤-١٥

قال ابن عباس: الودود أي الحبيب كذلك قاله غيره. المجيد هو الممجد في السماوات والأرض، يذكره عباده، ويعبدونه طاعة وتمجيداً.

**○ الباعث:**

قال تعالى: ﴿ **ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون** ﴾ الأنعام: ٦٠

يبعث الله الخلائق من قبورهم يوم القيامة للحساب، فماذا أعددنا لذلك اليوم؟.

**○ الشهيد:**

قال تعالى: ﴿ **والله على كل شيء شهيد** ﴾ البروج: ٩

أي لا يغيب عنه شيء في السماوات والأرض ولا تخفى عليه خافية.

**○ الحق:**

قال تعالى: ﴿ **له دعوة الحق** ﴾ الرعد: ١٤

قال علي بن أبي طالب: هي التوحيد، وقال ابن عباس وقتادة ومالك: هي لا إله إلا الله.

**○ الوكيل:**

قال تعالى: ﴿ **وهو على كل شيء وكيل** ﴾الأنعام: ١٠٢

أي حفيظ ورقيب مدبر كل ما سواه ويرزقهم ويكلؤهم بالليل والنهار.

**○ القوي، المتين:**

قال تعالى: ﴿ **إن ربك هو القوي العزيز** ﴾ هود: ٦٦

وقال تعالى: ﴿ **إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين** ﴾ الذاريات: ٥٨

أي أن الله تبارك وتعالى خلق الخلق ليعبدوه وحده لا شريك له، فمن أطاعه جازاه أتم الجزاء، ومن عصاه عذبه أشد العذاب. وقد جاء ذكر ذلك في الرزاق.

### ○ الولي الحميد :

قال تعالى : ﴿ **وهو الولي الحميد** ﴾ الشورى: ٢٨

أي هو المتصرف لخلقه بما ينفعهم في دنياهم وأخراهم، وهو المحمود العاقبة في جميع ما يقدره ويفعله.

### ○ المحصي :

يقول تعالى : ﴿ **أحصاه الله ونسوه** ﴾ المجادلة: ٦

أي أن الله حفظ أعمال خلقه، وقد نسوا ما كانوا يعملون، فهو لا يغيب منه شيءٌ، ولا يخفى عليه شيءٌ، ولا ينسى شيئاً، فهو مطلع محيط عالم بخلقه، يسمع كلامهم، ويرى مكانهم حيثما كانوا وأينما كانوا.

### ○ المبدئ، المعيد :

قال تعالى : ﴿ **قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده** ﴾ يونس: ٣٤

هذا جواب فيه إِبطال لدعوى المشركين فيما أشركوا بالله غيره، وعبدوا الأصنام والأنداد، ولم يؤمنوا بالذي خلقهم ثم يعيدهم.

كقوله تعالى : ﴿ **قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون** ﴾ يونس: ٣٤

**○ المحيي المميت :**

قال تعالى: ﴿**يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير**﴾ الحديد : ٢

إن الله هو المالك المتصرف في خلقه فيحيي ويميت ما يشاء ويعطي من يشاء ما يشاء، ويمنع ما يشاء عمن يشاء، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وهو على كل شيء قدير.

**○ الحي القيوم :**

قال تعالى : ﴿**الله لا إله إلا هو الحي القيوم**﴾ البقرة: ٢٥٥

أي الحي في نفسه الذي لا يموت أبداً، القيم لغيره، فجميع الموجودات مفتقرة إليه وهو غني عنها ولا قوام لها بدون أمره.

كقوله: ﴿**ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره**﴾ الروم: ٢٥

**○ الواجد، الماجد :**

جاء ذكرهما في الخالق والمجيد.

**○ الواحد، الصمد :**

روى الإمام أحمد عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا للنبي ﷺ : يا محمد أنسب لنا ربك فأنزل الله : ﴿**قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد**﴾ الإخلاص: ١-٤

زاد ابن جرير والترمذي قال: «الصمد» هو: (الذي لم يلد

ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ) الإخلاص: ٣-٤

روى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لكل شيء نسبة ونسبة الله ﴿قل هو الله أحد الله الصمد﴾ والصمد ليس بأجوف**».

**○ القادر، المقتدر:**

قال تعالى: **﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون﴾** الأنعام: ٦٥

قال الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره عن جابر: لما نزلت هذه الآية: **﴿عذاباً من فوقكم﴾** قال رسول الله ﷺ: «**أعوذ بالله من ذلك**» **﴿ويلبسكم شيعاً﴾** قال: هذا أيسر وإن استعاذه لأعاذه.

**○ المقدم، المؤخر:**

هو الذي سبحانه يقدم لعباده أرزاقهم في الحياة الدنيا، ويعطيهم من كل ما سألوه لينظر كيف يعملون، ويؤخر حسابهم في الحياة الآخرة يوم يقوم الأشهاد، وتنصب الموازين وتحاسب الخلائق كل بحسب عمله، إما جنة أو نار.

**○ الأول، الآخر، الظاهر، الباطن:**

قال تعالى: ﴿**هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو على كل شيء قدير**﴾ الحديد: ٣

روى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يدعو عند النوم: «**اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء منزل التوراة والإنجيل والفرقان، فالق الحب والنوى لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقضِ عنا الدّين واغننا من الفقر**».

**○ الوالي:**

جاء ذكره في الولي.

**○ المتعالي:**

قال تعالى: ﴿**عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال**﴾ الرعد: ٩

أي أن الله يعلم كل شيء مما يشاهده العباد ومما يغيب عنهم، ولا يخفى عليه منه شيء، وهو متعالٍ على كل شيء، فقد

أحاط بكل شيء علماً، وقهر كل شيء، فخضعت له الرقاب، ودان له العباد طوعاً وكرهاً.

**○ البــر:**

قال تعالى: ﴿**إنه هو البر الرحيم**﴾ الطور: ٢٨

إن الله يعطي من خزائنه التي لا تنفد ويبرهم من فضله، ويرحمهم برحمته.

**○ التــواب:**

قال تعالى: ﴿**وأنا التواب الرحيم**﴾ البقرة: ١٦٠

إن الداعية إلى الكفر أو إلى بدعة إذا تاب إلى الله تاب الله عليه. وقد ورد أن الأمم السابقة لم تكن التوبة تقبل لمثل هؤلاء، ولكن هذا من شريعة نبي التوبة ونبي الرحمة محمد صلوات الله وسلامه عليه، حيث امتن الله عليه وعلى أمته بذلك، بل حتى سيئات المذنبين بعد توبتهم ورجوعهم إلى الله يبدلها الله لهم إلى حسنات.

قال تعالى: ﴿**إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً**﴾ الفرقان: ٧٠

**○ المنتقـم:**

قال تعالى: ﴿**فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقًّا علينا**

**نصر المؤمنين** ﴾ الروم: ٤٧

هذا الانتقام لمن كذب الرسل وخالفهم، وكما أوجب الانتقام للمجرمين، كذلك أوجب النصر للمؤمنين، وكان حقًّا علينا نصر المؤمنين.

○ **العفـــو:**

قال تعالى: ﴿ **وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير** ﴾ الشورى: ٣٠

أي يعفو الله عن السيئات فلا يجازيكم عليها بعد عفوه.

قال ابن جرير عن أيوب قال: قرأت في كتاب أبي قلابة قال أنزلت ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرّةٍ خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرّةٍ شرًّا يره** ﴾ الزلزلة: ٧-٨

وأبو بكر رضي الله عنه يأكل فأمسك وقال: يا رسول الله: إني أرى ما عملت من خير وشر..؟ فقال ﷺ: «**أرأيت مما رأيت ما تكره؟ فهو من مثاقيل ذر الشر، وتدخر مثاقيل الخير حتى تعطاه يوم القيامة**».

معنى الحديث: إن الإنسان يمر في حياته بمراحل من الهموم والأمراض وأنواع من الابتلاء ذلك بما كسبته أيدي الناس من الذنوب كقوله ﷺ: «**أرأيت مما رأيت ما تكره؟ فهو من مثاقيل ذر الشر**»، ويقصد عليه الصلاة والسلام مما يكره

الإنسان من الهم والغم والفقر والمرض وأنواع كثيرة من الابتلاء. ذلك كله ليكفر الله بها عنا الذنوب التي اكتسبناها في حياتنا، ثم يَدّخِرُ الله لنا مثاقيل الخير حتى نأخذها يوم القيامة وقد كُفّرت عنا السيئات بما ابتلانا به الله في الدنيا مما نكره، والحمد لله على قضائه وحسن جزائه. وهذا فقط للمؤمن، أما الكافر فلا تُكفّر عنه سيئاته في الدنيا، بل تدخر له يوم القيامة فُيلقى بها في نار جهنم وساءت مصيراً، وأما حسناته فيأخذها ويكافأ عليها في الدنيا حتى لا تبقى له حسنة واحدة يدخرها للآخرة.

### ○ الـرؤوف:

قال تعالى: ﴿**إن الله بالناس لرؤوف رحيم**﴾ البقرة: ١٤٣

الرأفة من الرحمة وجاء ذكرها في الرحمن الرحيم.

### ○ مالك الملك:

قال تعالى: ﴿**مالك يوم الدين**﴾ الفاتحة: ٤

وقال تعالى: ﴿**الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوماً على الكافرين عسيرا**﴾ الفرقان: ٢٦

هو يوم الدين، فهو يوم لا يملك أحد معه في ذلك اليوم حكماً كملكهم في الدنيا، فهو يوم الحساب للخلائق، وهو يوم القيامة يدينهم بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شرًّا فشر. إلا من عفا

الله عنه، نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

**○ ذو الجلال والإكرام:**

سبق ذكره في الجليل، الكريم.

**○ المقسط:**

قال تعالى: ﴿**شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم**﴾ آل عمران: ١٨

القسط هو العدل، وشهد الله بأنه المتفرد بالألوهية لجميع الخلائق، وأن الجميع عبيده وخلقه وفقراء إليه وهو الغني عما سواه، ثم قرن شهادة ملائكته وأولي العلم بشهادته، وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام.

قال تعالى: ﴿**وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين**﴾ المائدة: ٤٢

أي احكم بين الناس بالحق والعدل وإن كانوا ظلمة.. خارجين عن طريق العدل، لأن الله يحب من إذا حكم بين الناس أن يتوخى في حكمه العدل.

**○ الجامع:**

يقول تعالى: ﴿**يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم**﴾ المائدة: ١٠٩

هذا إخبار عما يخاطب الله به المرسلين يوم القيامة عما أجيبوا به من الأمم الذين أرسلهم الله إليهم.

كما قال تعالى: ﴿**فلنسألنّهم أجمعين. عمّا كانوا يعملون**﴾ الحجر: ٩٢-٩٣

**○ الغنـي:**

قال تعالى: ﴿**ومن يتولّ فإن الله هو الغني الحميد**﴾ الحديد ٢٤

ومن يتول عن أمر الله وطاعته فإن الله غني عنهم، كما قال موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد**﴾ إبراهيم: ٨

**○ المغني، المعطي:**

جاء ذكره في الرزاق.

**○ المانـع:**

قال تعالى: ﴿**إن الله يدافع عن الذين آمنوا**﴾ الحج: ٣٨

يخبر الله تعالى أنه يدافع ويمنع عن عباده المؤمنين الذين يتوكلون عليه وأنابوا إليه من شر الأشرار وكيد الفجار، ويحفظهم، ويكلؤهم، وينصرهم على أعدائهم.

**○ الضار، النافع:**

قال تعالى: ﴿**وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير**﴾ الأنعام: ١٧

الله وحده هو مالك الضر والنفع، وأنه المتصرف في خلقه بما شاء لا معقب لحكمه ولا رادّ لقضائه، فهو الذي خضعت له الرّقاب، وذلّت له الجبابرة، وعنت له الوجوه، وقهر كل شيء، ودانت له الخلائق، وتواضعت لعظمته وجلاله وكبريائه وعلوه وقدرته جميع الأشياء، واستكانت وتضاءلت بين يديه، فصارت تحت قهره، فلا أحد يضر أو ينفع إلا الله، فهو مقدر الأمور للعباد، بما يشاء، فإن شاء ضر وإن شاء نفع لا معقب لأمره.

**○ النــــور:**

قال تعالى: ﴿**الله نور السماوات والأرض**﴾ النور: ٣٥

قال علي بن أبي طلحة في هذه الآية: الله هادي أهل السماوات والأرض، وقال مجاهد وابن عباس، في قوله تعالى: ﴿الله نور السماوات والأرض﴾: أي يدبر الأمر فيهما نجومهما، وشمسهما، وقمرهما.

قال أنس بن مالك: إن الله يقول نوري هدى.

وقال أبي بن كعب: هذا المؤمن الذي جعل الله الإيمان

والقرآن في صدره.

أقول والله أعلم: إن نور الله هو هداه لعباده في السماوات والأرض الذين آمنوا به، لذلك قال تعالى في سياق الآية: ﴿ **يهدي الله لنوره من يشاء** ﴾ النور: ٣٥

فما ذلك النور الإلهي إلا هداه للمؤمن، وقد كلف الله الأنبياء والرسل لنشر ذلك النور على عباده وإبلاغهم رسالات ربهم لينتفعوا بها، فآمن من آمن، وكفر من كفر.

قال تعالى: ﴿ **إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين** ﴾ القصص: ٥٦

وقال تعالى: ﴿ **قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير** ﴾ البقرة: ١٢٠

○ **الهادي:**

قال تعالى: ﴿ **قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم** ﴾ البقرة: ١٤٢

نزلت هذه الآية ردًّا على ما قاله السفهاء. قال تعالى: ﴿ **سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها** ﴾ البقرة: ١٤٢

وذلك حينما تلقى رسول الله ﷺ الأمر من ربه بأن يستقبل الصلاة متجهاً إلى بيت الله الحرام بدلاً من المسجد الأقصى، الذي كان قبلةً للرسول وأمته سابقاً، فكانت حينئذ الفرصة سانحة للمشككين في دين الله من اليهود والمشركين أن يثيروا البلبلة بين صفوف المسلمين بقولهم: ما لهؤلاء القوم تارةً يستقبلون في صلاتهم كذا، وتارةً يستقبلون كذا، فأنزل الله جوابهم في قوله تعالى: ﴿**قل لله المشرق والمغرب..**﴾ الآية.

○ **البديع:**

قال تعالى: ﴿**بديع السماوات والأرض**﴾ الأنعام: ١٠١

أي مبدعهما وخالقهما ومنشئهما ومحدثهما على غير مثال سبق.

قال مجاهد والسُّدي: ومنه سمّيت البدعة لأنه لا نظير لها فيما سلف.

○ **الباقي:**

قال تعالى: ﴿**ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام**﴾ الرحمن: ٢٧

بمعنى أنه لا يبقى بعد أن تفنى وتموت الخلائق سوى وجهه الكريم.

لذلك قال تعالى: ﴿**لمن الملك اليوم**﴾ فيجيب تعالى نفسه بنفسه ﴿**لله الواحد القهار**﴾ غافر: ١٦

○ **الـوارث:**

قال تعالى: ﴿**ولله ميراث السماوات والأرض**﴾ آل عمران: ١٨٠

تقضي هذه الآية بالإنفاق مما جعلكم مستخلفين فيه، فإن الأمور كلها مرجعها إلى الله عز وجل، فقدموا من أموالكم ما ينفعكم يوم معادكم، فالله سبحانه وتعالى هو الذي يرث الأرض ومن عليها وإليه ترجعون.

○ **الرشـيد:**

هو الرشيد في حكمه وقضائه وملكه، وهو أيضاً يرشدنا ويعلمنا بما ينفعنا ويضرنا كما ورد ذلك في آيات كثيرة من كتابه الكريم.

مثل قوله تعالى: ﴿**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً**﴾ الإسراء: ٢٣

وقوله تعالى: ﴿**وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً**﴾ الإسراء: ٢٦

وقوله تعالى: ﴿**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسورا**﴾ الإسراء: ٢٩

وقوله تعالى: ﴿**ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشةً وساء سبيلا**﴾ الإسراء: ٣٢

وقوله تعالى: ﴿**ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق**﴾ الإسراء: ٣٣

وقوله تعالى: ﴿**وأوفوا الكيل والميزان إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم**﴾ الإسراء: ٣٥

وقوله تعالى: ﴿**ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا**﴾ الإسراء: ٣٦

وقوله تعالى: ﴿**ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا**﴾ الإسراء: ٣٧

وغيرها من الآيات الكثيرة في كتاب الله التي ترشدنا لخير الأعمال.

○ **الصبور:**

قال تعالى: ﴿**ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون**﴾ يونس: ١١

وقال تعالى: ﴿**ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى**﴾ فاطر: ٤٥

في الآيتين آنفاً دلالة على أن الله سبحانه وتعالى صبور على زلات عباده، فلو أخذهم بذنوبهم لأهلك جميع أهل السماوات والأرض وما يملكونه من دواب وأرزاق، ولما سقاهم المطر فماتت جميع الدواب، ولكن يُنظرهم إلى يوم القيامة، فيحاسبهم يومئذ، فيوفي كل عامل بعمله، فيجازي بالثواب أهل الطاعة وبالعقاب أهل المعصية. وفي ذلك لله حكمة فهو الذي يمهل ولا يهمل... يمهل لعباده لعلهم إليه يرجعون بالتوبة وصدق النوايا والأعمال الصالحة، فيكونوا ممن حازوا رضاه وأبدل سيئاتهم حسنات.. فالخير كل الخير أن نحاسب أنفسنا قبل أن نحاسب عليها.

**قال أحدهم:**

ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له  من الله في دار المقام نصيب
فإن تُعجب الدنيا رجالاً فإنها  متاع قليل والزوال قريب

**وقال آخر:**

كأنك لم تسمع بأخبار من مضى  ولم ترَ في الباقين ما يصنع الدهر
فإن كنت لا تدري فتلك ديارهم  محاها الريح بعدك والقبر

**سُئل أحدهم: ما السرور؟ فقال:** إقامة الحجة وإيضاح الشبهة.

**وسئل آخر عن السرور؟ فقال:** إحياء السنة وإماتة البدعة.

**وسئل آخر عن السرور؟ فقال:** إدراك الحقيقة واستنباط الدقيقة

**وقيل لأعرابي: ما السرور؟ قال:** الأمن والعافية.

اللهم إنا نسألك الأمن والعفو والعافية في الدنيا والآخرة بفضلك ومنك وكرمك آمين.

❑ ❑ ❑



# الفصل الثاني

- المنهج الإيماني
- آيـــات الله
- أحباب الله



## المنهج الإيماني . .

جبل الإنسان في حياته على أساسيات وقواعد وتقاليد وتراث منها الحسن وأحسن ما يكون فيه الإيمان بالله، ومنها السيء وأسوأ ما يكون فيه الظلم، وأسوأ الظلم أن يكفر الإنسان بربه ﴿ **إنه كان ظلوماً جهولاً** ﴾ الأحزاب: ٧٢

لا شك أن الظلم بصفة عامة هو موروث عن الجهل بالمبادئ الحقوقية والأخلاقية، والنفسية، فينشأ عن ذلك ضعف في التعاملات الإنسانية.

وأعظم جهل أن يجهل الإنسان ربه الذي خلقه فسواه، وأنشأه من عدم، وسخر له كل النعم وهو الرب العظيم المقتدر الجبار المنتقم، فلا يرهبه، ولا يخشاه، ولا يستقيم لأوامره وطاعته، بل أعرض ونأى بجانبه... ذلك لأن الإنسان لم يزوّد نفسه بالمنهج الإيماني، فأصبح غافلاً أو قل جاهلاً عن ذلك المنهج.. ظالماً لنفسه، وإن الظلم المستمد من الجهل ينشأ عنه اضطهاد للغير وتهاون بالحقوق، وتسلط واعتداء، ونفوذ بشراهةٍ بلا رحمه، وسطوةٍ بلا خشية، وعنف في الأمور بلا روية، وتعامل بأخلاق دنية.

ولو أردنا أن نترك الحبل على الغارب لهؤلاء الشواذ من

الظالمين لاتسعت رقعة المجتمع الجاهل الظالم، حتى يكادوا يكونوا السواد الأعظم من البشر، ولكن من لطف الله على عباده أن جاءت الشرائع السماوية مقومة لهذا الاعوجاج السلوكي والمسار اللامنهجي في حياة الإنسان.

إذ أوضح الشارع وبين وأوجب الحقوق بين الله وعباده وبين العباد بعضهم البعض.

لذلك جاء دور العلم والتعليم، فمن خلاله يستشف العلم من مناهله الواسعة، فليس أخو علم كمن هو جاهل.

لقد بعث الله أنبياءه ورسله إلى جميع عباده ليتعلموا مناهج ما أنزل الله من علم وحكمة، ليتفقهوا في أمور دينهم.

قال تعالى: ﴿**فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفةٌ ليتفقهوا في الدين**﴾ التوبة: ١٢٢

ولقد قضى الله على الإنسان الحياة والموت ثم تختم حياته بما تعلّمه وعمل به في الدنيا لتجزى كل نفس بما كسبت.

فأما من عبَدَ الله واتبع ما أنزل الله على رسله وكانت سيرته سيرة من سمع القول فاتبع أحسنه.

قال تعالى: ﴿**وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير**﴾ البقرة: ٢٨٥

فقد نال حظًّا وافراً من المنهج الإيماني في دنياه ونال جائزته في الآخرة، وهناك يعلم كل مجتهد في عمله وعلمه مقدار ما حصل عليه من تقدير.

قال تعالى: ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرةٍ خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرةٍ شراًّ يره** ﴾ الزلزلة: ٧–٨

○ **المبادئ المنهجية للتعليم:**

هي القراءة والكتابة لذا جاء القرآن الكريم منهاجاً متكاملاً لنتعلمه ونتدارسه، وأول درس في منهاجه.

قال تعالى: ﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم** ﴾ العلق: ١–٥

ومن خصائص المناهج العلمية أن تتعلم ما لم تعلم، أو بمعنى آخر تتعلم ما تجهل، فبالعلم يزول الجهل، وإذا ما زال الجهل، كذلك يزول الظلم، ولا يزول ظلم الإنسان لنفسه تماماً، إلا بتمام الإيمان بالله وحده فهو ركيزة الحياة الدنيا والآخرة، وبه نقوّم طموحاتنا غير المنهجية التي تزاحم أفكارنا وأفعالنا، فيغلب عليها طابع الفوضى والتعثر في مسيرتنا.

لذلك نحن كمؤمنين بالله وحده، نلتزم بتعاليم كتاب الله

وهدي السنة النبوية، فهما الحد الفاصل بين الإيمان والكفر بالله، ومن كفر فعليه كفره.

قال تعالى: ﴿**هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتاً ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً**﴾ فاطر: ٣٩

وقال تعالى: ﴿**وننزل من القرآن ما هو شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً**﴾ الإسراء: ٨٢

هنالك أيضاً مظالم أخرى يظلم الإنسان نفسه بها رغم إيمانه بالله ألا وهي سائر الذنوب منها الكبائر ومنها الصغائر وهي عموماً أقل جرماً من الكفر بالله، ولكنها تستحق العقاب من الله إلا من عفا الله عنه من بعد توبة وإنابة فالله غفور رحيم.

قال تعالى: ﴿**والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم**﴾ الأعراف: ١٥٣

وقال تعالى: ﴿**فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يُرد بأسه عن القوم المجرمين**﴾ الأنعام: ١٤٧

□ **المعجزة..!**

ذكرت أن العلم لا يكون إلا بالقراءة والكتابة لأنهما مفتاح العلوم، بل هما أساس العلم، ولكن لا أجزم بأن القراءة والكتابة

وحدهما الطريق المؤدي للعلم أو يكسب بهما العلم، بل هنالك خروج من هذه القاعدة، وهي المعجزة...!

قال تعالى: ﴿**الذين يتبعون الرسول النّبي الأمّي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل**﴾ الأعراف: ١٥٧

فهذا الرسول الحبيب محمد ﷺ قد جاء بشرع الله ودينه الحنيف، الذي دانت له العباد، وخضعت له الرقاب، وهو ـ أي محمد عليه الصلاة والسلام ـ لا يقرأ ولا يكتب، إذاً هذا خروج عن المألوف، وهو بحق معجزة إلاهية لا يحتمل تفسيرها أكثر من ذلك، وإلا سيكون التفسير جدلاً ينم عن الشك بقدرة الله.

قال تعالى: ﴿**قل من كان عدوًّا لجبريل فإنه نزّله على قلبك بإذن الله مصدِّقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين**﴾ البقرة: ٩٧

قال تعالى: ﴿**قل لله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين**﴾ الأنعام: ١٤٩

ومع ذلك فقد بُعث محمد ﷺ في حقبةٍ من الزمن كان فيها أهل مكة ـ قريش ـ ومن جاورهم من الحجاز ونجد أعلم الناس باللغة العربية وآدابها، ويشهد على ذلك، أشعارهم وقصصهم على ازدهار الكلمة العربية ذات الجرس، وقل ما يحلو لك من

ألفاظ فنية لتتصور ما كانت عليه تلك اللغة وما ستكون عليه من فصاحة وبيان، قال تعالى: ﴿ **علمه البيان** ﴾ الرحمن: ٤

وقيل في الأثر: وإن من البيان لسحرا.

أقول: بينما كان العرب يترنّمون بأشعارهم وبلاغتهم وثرائهم في الأدب، كان فقرهم في العقيدة مدقعاً، حتى أنهم عبدوا الأصنام والأوثان والأشجار من دون الله واتخذوها آلهة.

قال تعالى: ﴿ **ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفا** ﴾ الزمر: ٣

هكذا كان معتقدهم، وهكذا سوّل لهم الشيطان هذه العبادة من دون الله، أرأيت كيف أن قريشاً والعرب قاطبة لم ينتفعوا بآدابهم ولا بسجعهم ولا بقصصهم إذ أن العنصر الأهم في حياة الإنسان المنهج الإيماني «إخلاص العقيدة لله» لم يكن في حوزتهم، لذلك تخبطوا في دياجير الظنون والأوهام والمعتقدات الفاسدة التي أورثهم إياها الشيطان وحببها إليهم ليكونوا في طوع أمره ليغدق عليهم الآثام والأحزان.

أجل أليس هذا عمر بن الخطاب في الجاهلية وقد وأد ابنته وهي حية ترزق، وقد كفل الله لها وله الرزق، قال تعالى: ﴿ **ولاتقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم** ﴾ الأنعام: ١٥١

إذ كانت العادة السائدة في الجاهلية أنهم كانوا يقتلون

أولادهم كما سولت لهم الشياطين ذلك، فكانوا يئدون البنات خشية العار، وربما قتلوا الذكور خشية الافتقار، أليس ذلك من جهل في المنهج الإيماني..؟

ثم ماذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد إسلامه، لقد أعزه الله بالإسلام وأعز الله الإسلام به، كان عمر هو ذاك الرجل المؤمن الصادق في إيمانه ومنهاجه العقائدي الموقن بربه، لقد صدقت عنده العقيدة، وحسنت لديه النية، واستقامت له الطوية، ووضحت عنده الرؤيا.. فكان ذلك عمر الذي تحدث عنه التاريخ الإسلامي، وأصبح ثاني خلفاء الرسول ﷺ، وقد عرف عن عمر رضي الله عنه أنه لا ينطق إلا بالحق، ولا يحكم إلا بالعدل، ولا يبغض إلا في الله، ولا يحب إلا في الله، ولا يجاهد إلا في سبيل الله، ولقد صادقت أقواله في كثير من المشورة والرأي لرسول الله ﷺ مع ما أنزل الله في كتابه الكريم من تشريع.

قال تعالى: ﴿**ما كان لنبيّ أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم. لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم**﴾ الأنفال: ٦٧-٦٨

قال الإمام أحمد: عن أنس رضي الله عنه قال: استشار رسول

الله ﷺ الناس في الأسارى يوم بدر فقال: «**إن الله قد أمكنكم منهم**» فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله اضرب أعناقهم. فأعرض عنه النبي ﷺ ثم عاد رسول الله ﷺ فقال: «**يا أيها الناس إن الله قد مكنكم منهم، وإنما هم إخوانكم بالأمس**» فقام عمر فقال: يا رسول الله اضرب أعناقهم. فأعرض عنه النبي ﷺ فقال للناس مثل ذلك، فقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال: يا رسول الله نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء قال: فذهب عن وجه رسول الله ﷺ ما كان فيه من الغم، فعفا عنهم، وقبل منهم الفداء، قال وأنزل الله عز وجل: ﴿**ما كان لنبيّ أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض**﴾ جاءت هذه الآية معاتبةً الرسول ﷺ لعفوه عن المشركين وأخذه الفدية منهم، ومؤيدة لرأي عمر رضي الله عنه بضرب أعناقهم.

هذا هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أن دخل في دين الله وتعلم المنهج الإيماني والعقيدة التربوية التي شرعها الله لعباده، فكانت له نوراً وحكمة وثباتا على الهدي الذي لا ضلال فيه وهكذا كان سائر صحابة رسول الله ﷺ ومن آمن بعدهم وسار على نهجهم، صاروا رجالاً أبطالاً متبتلين متواضعين أذلةً لله وللمؤمنين، أعزةً على الكافرين.. لقد قيض الله على أيديهم

وبنصر من عنده تلك الفتوحات الإسلامية، فكان للإسلام وانتشاره شأنه وأي شأن في مشارق الأرض ومغاربها، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وهكذا تكون الحياة ضمن المنهج الإيماني، عقيدة وعلماً وجهاداً وعملاً وكفاحاً، لا جهلاً ولا خذلان، ولا تواطؤاً مع شيطان.

**أعود فأقول**: إن قريشاً والعرب في الجاهلية لم ينتفعوا بتراثهم الأدبي وحده بدون المنهج الإيماني الذي يكون في غيابه كل شيء تبعاً للهوى، ومن ثم اختلاقاً للتصورات النفسية بل الشيطانية والتي لم تكن موضوعية نابعة من منهج العقيدة السمحاء، بل مما زين لهم الشيطان من عبادات شركية وتعاملات يسودها الظلم والإجحاف، ومن ثم استبدال الحياة الفاضلة إلى حياة كلها صخب ونخب وفجور ورعب وإرهاب واحتلال واغتصاب... إلخ.

وهكذا يظل الصراع قائماً بين الحق والباطل إلى أن تقوم الساعة.

وللباطل جولة وللحق جولات    فالعلم نور والجهل ظلام

قال شاعر:

وإذا طلبت العلم فاعلم أنه    حملٌ فأبصر أي شيء تحمل

وإذا علمت بأن ذاك تفاضل    فاشغل فؤادك بالذي هو أفضل

□ **فائـــدة:**

قال مقاتل بن سليمان وقد دخلته أبهة العلم...!

سلوني عما تحت العرش إلى أسفل من الثرى، فقام إليه رجل من القوم فقال: ما نسألك عما تحت العرش ولا أسفل من الثرى، ولكن نسألك عما كان في الأرض وذكره الله في كتابه: أخبرني عن كلب أهل الكهف ما كان لونه..؟ فأفحمه.

هذه عبرة وتبصرة لمن يدعي الكمال في العلم أو في غيره.

○ **أقـــول:**

العلـم بحـــر فـإذا أبحـــرته ... فليـكن زادك صـبر وعـزم
واجعـــل لسفـــرك مواقـــف ... فالطـريق طـويل فـلا تسـأم
وخـــذ لرحلتـك صحبـــةً ... مـن خيــار القـــوم لا تُعـــدم
بحـر العلوم واسـع فلا تلقِ ... بنفسـك مـن غــير تبصُّـــر
واختر من العلم ما يليق بك ... واقطـف عبق شـذاه مما يزهر
ولا تنح لائمة إذا ما اشتد ... السبيل صعوداً فإنه سهل لمن يصبر
هـديت أخـا علـم بالعـلم ... فهو نور فانظر بأي نور تسهـم
الأنـــام مـــن حـــولك وأنـــت ... لخـير الهـدى جـامع ومعلّـم
كل العلوم خيراتٌ ننالها وخير ... العلوم علم الدّين للنفس مقوّم

قال: علي بن أبي طالب رضي الله عنه: قيمة كل إنسان ما يحسن.

قيل لأبي عمرو بن العلاء: هل يحسن بالشيخ أن يتعلّم؟ قال: إن كان يحسن به أن يعيش فإنه يحسن أن يتعلم.

فلنقبل على العلم، ذكوراً، وإناثاً.. وشيوخاً وشباباً وأطفالاً.. وأول علم نتزود به هو علم الإيمان بالله وشرائعه وأحكامه، فوالله ما لذ ولا طاب للإنسان حياة بدون هذا المنهج القويم، وأن نعمل به عمل المجتهدين المخلصين، كيف لا ونحن نرى البعض ممن ضيعوا المنهج الإيماني وبضياعه نسوا الله فأنساهم أنفسهم، فأصبحوا في حيرة من أمرهم وتواكبت عليهم النكبات والصراعات وتفرقت كلمتهم وضعف جهدهم وعتادهم واستضعفهم العدو فتعاقب عليهم وأمكن منهم فقتل من قتل وشرّد من شرد واستباح الأعراض والمال والديار.

قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون . ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون**﴾ الحشر: ١٨-١٩

أقول هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم وهو خير الناصرين...



**آيات الله:**

آيات الله تشمل جميع ما خلق الله وأنزل وشرع، فهي من آياته التي جعلها حجةً على عباده.

قال تعالى: ﴿ **فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون** ﴾ الجاثية: ٦

○ **القرآن الكريم:**

أنزل الله القرآن الكريم على عبده ورسوله محمد ﷺ، فيه آيات بينات.

قال تعالى: ﴿ **ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون** ﴾ البقرة: ٩٩

وقال تعالى: ﴿ **وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدي من يريد** ﴾ الحج: ١٦

وقال تعالى: ﴿ **بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون** ﴾ العنكبوت: ٤٩

قال تعالى: ﴿ **هو الذي يُنزِّل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور وإن الله بكم لرؤوف رحيم** ﴾ الحديد: ٩

وقال تعالى: ﴿ **كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدَّبروا آياته وليتذكر أولو الألباب** ﴾ ص: ٢٩

وقـال تعالى: ﴿**كتاب فصلت آيـاته قـرآناً عـربيًّا لقـوم يعلمون**﴾ فصلت: ٣

وقال تعالى: ﴿**هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**﴾ الجمعة: ٢

○ **الأحكام:**

لقد أنزل الله لعباده من الأحكام والمنهاج التربوي ما يهدي الله به عباده من اتبع رضوانه سبل السلام، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم.

والأحكام هي مجمل ما شرع الله لعباده من العبادات التي فرضها على عباده وأولها أركان الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأداء الحج لمن استطاع إليه سبيلا. ثم سائر الشرائع الإلـهية التي هي عبارة عن سياج وقائي يزداد بها المؤمن فضلاً وإحساناً من الله حتى لا ينزلق إلى خارج السياج من الشبهات والمحرمات التي يستحق فاعلها عقوبة الله، ولعلنا بعد ذلك نأخذ من هذا الباب بعض الفوائد من تلك الأحكام لنزداد بها معرفة.

**○ فائدة من أحكام الصوم:**

لقد فرض الله على المؤمنين الصيام وكان في صدر الإسلام إذا أفطر الصائم يحلٌّ له الأكل والشرب والرفث إلى صلاة العشاء فمتى قام وصلى العشاء حُرِّم عليه الطعام والشراب والرفث إلى الليلة القادمة فوجد الصائمون في ذلك مشقة كبيرة، وقد وقع كثير من الصحابة في هذا المحظور فأصابوا النساء والطعام في شهر رمضان بعد العشاء وكان ذلك محرَّماً عليهم، منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقع في هذا المحظور، فشكى الصحابة إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله على رسوله من الأحكام في هذا الباب ما يخفف عن عباده.

قال تعالى: ﴿**أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون**﴾ البقرة: ١٨٧

الخيط الأبيض والخيط الأسود من الفجر: يكون ذلك في

الأفق عند الفجر، فالخيط الأبيض مما يلي المشرق، والخيط الأسود مما يلي المغرب، وهما كناية عن ضوء بسيط يأتي من المشرق يليه عتمة من المغرب، وهو الحد الفاصل لصلاة الفجر.

**○ فائدة من أحكام النكاح:**

كان المؤمنون ينكحون من المشركات عبدة الأوثان «فأراد الله أن يطهرهم من ذلك الرجس واستثنى من ذلك نساء أهل الكتاب».

لقوله تعالى: ﴿**والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين**﴾ المائدة: ٥

وقد نكح طلحة بن عبيدالله يهودية، ونكح أيضاً حذيفة بن اليمان نصرانية.. وقد غضب عمر بن الخطاب لذلك فأرسل إلى حذيفة قائلاً: خلِّ سبيلها، فكتب إليه، أتزعم أنها حرام فأخلي سبيلها...؟ فقال: لا أزعم أنها حرام، ولكني أخاف أن تعاطوا المؤمنات منهن. ويقصد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك مخافة أن يزهد الناس في المسلمات.

قال تعالى: ﴿**ولاتنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمةٌ مؤمنةٌ خير من مشركةٍ ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين**

**حتى يؤمنوا ولعبدٌ مؤمن خير من مشركٍ ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ﴾** البقرة: ٢٢١

**○ فائدة من أحكام العصمة:**

العصمة: هي من سبل السلام التي امتن الله بها على عباده، فبين لهم طريق الهدى وحذرهم من طريق الضلال.

والعصمة: هي اللمة على دين الله وعدم الفرقة، قال تعالى: **﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله ﴾** النور: ٦٢

**والعصمة:**

هي حسن الانتماء إلى دين الله والسمع والطاعة لولاة الأمور الذين أوكل الله إليهم شئون عباده المؤمنين، فلا يخذل بعضهم بعضاً ولا يتفرقوا، بل يعتصموا جميعاً بحبل الله المتين، كتاب الله الممدود من السماء إلي الأرض فهو النور المبين، وهو الشفاء النافع، وهو عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه، وهو عهد الله وصراطه المستقيم.

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

قال: «**إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً: يرضى الله أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويسخط لكم ثلاثاً: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**».

فالعصمة: هي درء للفرقة، ولقد وقع لهذه الأمة الافتراق والاختلاف فافترقوا على ثلاث وسبعين فرقة، منها واحدة ناجية إلى الجنة ومسلمة من عذاب النار! هم الذين على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه.

قال تعالى: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون**﴾
آل عمران: ١٠٣

○ **الرسالة النبوية:**

هي من آيات الله.. بعث الله محمداً ﷺ للناس كافة وللعرب خاصة، رسولاً من أنفسهم ومن جنسهم ليتمكنوا من مخاطبته وسؤاله ومجالسته والانتفاع به، يعلمهم القرآن ويبين لهم طريق الخير فينتفعوا به، وينهاهم عن طريق الشر فيجتنبوها.

قال تعالى: ﴿**لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**﴾ آل عمران: ١٦٤

ورغم معاندة المشركين لهذه الرسالة وتضافر أعداء الله اليهود والمشركين، يعاونهم في ذلك الشيطان، يمنيهم بالانتصار على محمد وعلى دين الله الحنيف.. فتعثرت الخطا قليلاً في بداية الرسالة بفعل دحض أعداء الله لها حتى أن قريشاً أجمعوا أمرهم على قتل الرسول في مكة، وكذلك اليهود أجمعوا مع المشركين من مكة وغطفان على قتل الرسول في معقل هجرته بالمدينة إلا أن الانتماء إلى دين الله أخذ في الازدياد يوماً بعد يوم، وما ذلك إلا بفضل الله، ثم بدأب وصبر رسول هذه الأمة عليه الصلاة والسلام إذ صبر على أذى المشركين واليهود حتى أصبح للإسلام جيش وقيادة وأصبح للإسلام أمة مدعومة بتأييد الله ومدده ونصره.

قال تعالى: ﴿**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**﴾ التوبة: ٣٢

ولقد أتم الله نوره وانتشر الإسلام في المعمورة، فآمن من آمن، وكفر من كفر، فلا تجد أرضاً أو قرية أو مدينة أو دولة من دول العالم إلا وتجد فيها من يعبد الله وهو مؤمن على دين

الإسلام فالحمد لله.

قال تعالى: ﴿**وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم**﴾ التوبة: ٤٠

**○ اللغو في الأيمان:**

بعض الناس يقحم الحلف بالله في جميع تعاملاته، كل ما نطق بكلمة أردفها بيمين، إن أراد أن يتخلص من إحراج، حلف اليمين، إن أراد أن يُصدّق قوله حلف اليمين، إن أراد أن لا يأكل ولا يشرب حلف اليمين، إن أراد أن يعمل أو لا يعمل حلف اليمين، وهكذا يظل الحلف بالله على لسانه، وهذا النوع من الأيمان يقال له يمين اللغو أي الذي لا ينشأ عنه ضرر ولا مكاسب غير مشروعة ولا فيه ضياع حقوق للعباد، بل هي عادة جرت عليه اللسان من غير أن يقصد بها مكاسب غير مشروعة ومثل هذه الحالة عالجها القرآن الكريم في محكم آياته.

قال تعالى: ﴿**لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدّتم الأيمان فكفّارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبةٍ فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله آياته لعلكم تشكرون**﴾ المائدة: ٨٩

○ **الخشوع لله:**

لا شك أن المؤمن إذا مر بآية من آيات الله ذكر الله وخشع قلبه لما عرف من الحق، بعكس الكافر والمنافق إذا سمع آيات الله تتلى عليه يستهزئ بها.

فأنزل الله تعالى: ﴿**يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تُنبِّئُهم بما في قلوبهم قل استهزؤا إن الله مخرجٌ ما تحذرون. ولئن سألتهم لَيقولُنّ إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن. لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفةً بأنّهم كانوا مجرمين**﴾ التوبة: ٦٤-٦٦

أما المؤمن الخاشع لله وآياته فقد أنزل الله فيه.

قال تعالى: ﴿**إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون. الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. أولئك هم المؤمنون حقًّا لهم درجات عند ربهم ومغفرةٌ ورزقٌ كريم**﴾ الأنفال: ٢-٤

○ **الاستئذان:**

كان المجتمع في صدر الإسلام ولا يزال ولله الحمد مسالماً

مع من له علاقة به، لا يحمل تلك العلاقة إلا بخير وربما أثقل الفرد على نفسه مجاملة وحياءً. بأسباب بعض المضايقات من الآخرين ولكن الحياء يمنعه من مكاشفة هذا الأمر.

فأنزل الله تعالى قوله: ﴿**يا أيها الذين أمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم. وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم**﴾ النور: ٥٨-٥٩

وقال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستئنسين لحديث إن ذلك كان يوذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق**﴾ الأحزاب: ٥٣

وهذا دلالة على أن الشارع الحكيم دائماً يأخذ في منهاج تشريعه العدل بين الناس وفي التعاملات الإنسانية التي فرّط كثير

من الناس فيها خاصة في عصرنا هذا بينما الحل والعلاج موجود في شرعنا الحنيف.

○ **قال شاعر:**

إذا ماخلوت الدهر يوماً فلاتقل خلوت ولكن قل علي رقيب

ولا تحسبن الله يغفـل ساعةً ولا أن ما يخفى عليك يغيب

قال تعالى: ﴿**وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون**﴾ النمل: ٩٣

نكتفي بهذا القدر من آيات الله التي أردنا أن نبين جزءاً يسيراً منها، وإلا فهي في كتاب الله كثيرة، ولها مدلولات شتى كلها حكم وعبر. وما يجحد بآيات الله إلامن كفر وظلم ومن هو ختار كفور.

قال تعالى: ﴿**وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون**﴾ العنكبوت: ٤٧

قال تعالى: ﴿**وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون**﴾ العنكبوت: ٤٩

قال تعالى: ﴿**وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور**﴾ لقمان: ٣٢

□ □ □

## أحباب الله:

لله سبحانه وتعالى عباد أخيار أحباب، فانظر أخي المؤمن أي حب لمن والاه الله..؟ يقول الله تعالى في الحديث القدسي: «**ما تقرب إلي العبد بمثل أداء فرائضي وإنه يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت رجله التي يمشي بها، ويده التي يبطش بها، ولسانه الذي ينطق به، وقلبه الذي يعقل به، وإن سألني أعطيته وإن دعاني أجبته**» رواه ابن السني عن ميمونة

وعباد الله الأحباب: هم أتباع رسول الله ﷺ هم أهل البر والإحسان، هم من آثر الحياة الآخرة على الدنيا، هم الذين يتناصحون فيما بينهم بالمعروف وينهون عن المنكر، هم الذين يؤتون الفقراء والمساكين والمهاجرين في سبيل الله مما آتاهم الله من فضله. هم الذين يؤثرون الفقراء والمساكين والضعفاء والأيتام والأرامل على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة. هم الذين لا يلقون بأيديهم إلى التهلكة، ولا يتبعون غير سبيل ما أنزل الله عقيدة ومنهاجاً من غير انحراف في المسار والمسلك هم الذين أوفوا بعهودهم واتقوا الله فيما عاهدوا الله عليه.

قال تعالى: ﴿**ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم**﴾ التوبة: ١١١

○ وأحباب الله:

هم الذين سمتهم العفو والصفح والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس. هم الذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم استغفروا لذنوبهم ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون. هم الصابرون في البأساء والضراء فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا. هم الذين توكلوا على الله في جميع أمورهم، هم الذين لا يسمعون للكذب ولا يأكلون السحت ويحكمون بالقسط، هم الذين يخافون الله بالغيب ولا يظلمون الناس ولا يخشون إلا الله. هم الذين يصلحون بين إخوانهم المؤمنين بالعدل والقسط، تلك هي حصيلة المقل فيمن أحبهم الله، ولأولئك الأحباب طرق ومناهج عديدة لا تتعدى سنن نبينا محمد ﷺ، يصلون بها إلى أعتاب محبة الله وهم يتسابقون لرفع درجاتهم عند الله.

قال تعالى: ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم**﴾ آل عمران: ٣١

وقال تعالى: ﴿**ولكلٍ درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون**﴾ الأحقاف: ١٩

وقال تعالى: ﴿**ولكلٍّ درجات مما عملوا وما ربك بغافل**

**عما يعملون ﴾** االأنعام: ١٣٢

قال تعالى: **﴿أولئك هم المؤمنون حقًّا لهم درجاتٌ عند ربهم ومغفرةٌ ورزقٌ كريم﴾** الأنفال: ٤

كل ذلك الفضل من الله لأحبائه المؤمنين الذين يمتثلون لأوامره ويتفانون في طاعته ويشفقون من نقمته، ويخشون عذابه ويرجون رحمته.

لهؤلاء الأولياء عند الله الكثير بل أكثر من الكثير. اقرأ ما وعدهم الله به في قوله تعالى: **﴿وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد. هذا ما توعدون لكل أوابٍ حفيظ. من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلبٍ منيب. ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود. لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد﴾** ق: ٣١-٣٥

قال تعالى: **﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادةٌ ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلةٌ أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾** يونس: ٢٦

قال تعالى: **﴿لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون﴾** الأنعام: ١٢٧

قال تعالى: **﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾** الأنبياء: ١٠١

قال تعالى: ﴿ **وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاءً الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا** ﴾ الكهف: ٨٨

قال تعالى: ﴿ **جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير. وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور. الذي أحلّنا دار المقامة من فضله لا يمسّنا فيها نصبٌ ولا يمسّنا فيها لُغوب** ﴾ فاطر: ٣٣-٣٥

اللهم اجعلنا من عبادك الذين سبقت لهم منك الحسنى بأمرك، واجعلنا من أهل النعيم المقيم الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. والذين إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون. والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً. اللهم اجعلنا إلى طاعتك سائرين ولنوال رضاك محظوظين. وصحبة في الجنة مع السعداء المكرمين.

قال تعالى: ﴿ **ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا** ﴾ النساء: ٦٩

❑ ❑ ❑

# الفصل الثالث

- أعـداء الله
- ودائـــع الله
- وجـــود الله



### ○ أعداء الله:

كما أن لله أحباباً هناك أيضاً لله أعداء، وما أكثرهم، ولنتعرف عليهم..

هم الذين يتعاطون جميع ما حرم الله، من كفر وإلحاد وفسق وفجور، وما ذلك إلا ليتمتعوا في حياتهم الدنيا دون التبصر إلى ما تحتاج إليه الحياة الآخرة من أعمال في الدنيا.

قال تعالى: ﴿ **ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون** ﴾ الحجر: ٣

وما ذلك اللهو إلا لأنهم يعتقدون المعتقد الباطل.. بأن الدنيا هي دار القرار ومن لم يستمتع في دنياه فلا متاع في غيرها، وذلك مما أملاه الشيطان على أفكارهم وأفعالهم التي هي مرضاة للشيطان وكفر بالرحمن.

### ○ الكفر درجات:

منه ما كان أعظم مثل الشرك بالله، ومنه ما كان دون ذلك مثل الكفر بالنعم التي أنعم الله بها على عباده من رزق وأمن وعافية وتسخير مخلوقاته لما فيه نفع عام للعباد.

وكل أولئك الكافرين يجحدون هذه النعم التي امتن الله بها عليهم وسخرها لهم، وهم يجادلون في الله، ويقابلون فضله

وإحسانه بالمعاصي والمنكرات.

قال تعالى: ﴿**وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال**﴾ الرعد: ١٣

قال تعالى: ﴿**ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين**﴾ الأعراف: ٥٤

○ **الذين لا يحبهم الله:**

هم بعض خلق الله من الثقلين.. ممن يعملون أعمالاً منافية لطاعة الله ومنافية للإيمان بالله.

وقد ورد في كتاب الله الكريم بيان صريح لمن لا يحبهم الله، وقد أوضح الله أسباب عدم حبه لهم لأفعالهم تلك لعلنا نذكر بعضاً منها.

○ **هـم:**

الكافرون، المفسدون، الظالمون، المعتدون، الآثمون، المختالون، الفخورون، الخائنون، المسرفون، المستكبرون، المبذرون، الفرحون، إلى غير ذلك من الصفات التي تخرج الإنسان من سمو الإنسانية المألوفة والمعتادة إلى صفات ممقوتة عند الله وعند خلقه. ولقد تعلمنا من كتاب الله الكريم كيف أن الله لا يحب تلك الفئة من الناس ومن هم على شاكلتهم.

قال تعالى: ﴿ فإن الله لا يحب الكافرين ﴾ آل عمران: ٣٢

وقال تعالى: ﴿ والله لا يحب المفسدين ﴾ المائدة: ٦٤

وقال تعالى: ﴿ والله لا يحب الظالمين ﴾ آل عمران: ٥٧

وقال تعالى: ﴿ إن الله لا يحب المعتدين ﴾ المائدة: ٨٧

وقال تعالى: ﴿ إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً ﴾ النساء: ١٠٧

وقال تعالى: ﴿ إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً ﴾ النساء: ٣٦

وقال تعالى: ﴿ إن الله لا يحب الخائنين ﴾ الأنفال: ٥٨

وقال تعالى: ﴿ إنه لا يحب المسرفين ﴾ الأنعام: ١٤١

وقال تعالى: ﴿ إنه لا يحب المستكبرين ﴾ النحل: ٢٣

• وقال تعالى: ﴿ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً ﴾ الإسراء: ٢٧

وقال تعالى: ﴿ إن الله لا يحب الفرحين ﴾ القصص: ٧٦

هذه الآيات قليلة من آيات كثيرة ذكرها الله في القرآن العظيم جميعها تمقت وتتوعد أصحاب هذه الصفات.

ومع ذلك فقد منح الله عباده فرصة التراجع والكف عن هذا المسار الذي لا يرضي الله، فأمهلهم للرجوع إليه بالتوبة الصادقة.

قال تعالى: ﴿ **ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون** ﴾ السجدة: ٢١

ومن رحمته سبحانه وتعالى أن أعطى للإنسان فرصة التقييم لأعماله والبحث عن الحقيقة التي لا غبار عليها ألا وهو الطريق إلى الله واتباع ما شرع الله والامتناع عما نهى الله. فإذا الإنسان وافاه الأجل دون أن يتراجع بالتوبة والإنابة إلى الله يكون قد استوجب قول الله فيه.

قال تعالى: ﴿ **يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا** ﴾ الفرقان: ٦٩

وقال تعالى: ﴿ **وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون** ﴾ السجدة: ٢٠

وقال تعالى: ﴿ **كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غمّ أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق** ﴾ الحج: ٢٢

هذا للكافرين والمنافقين الذين ماتوا وهم على كفر ونفاق والعياذ بالله.

قال تعالى: ﴿ **إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً** ﴾ النساء: ١٤٥

وقال تعالى: ﴿ **وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا** ﴾ الإسراء: ٨

○ **أمـا العصـاة:**

من المؤمنين الذين ماتوا وهم على ذلك فهؤلاء يدخلون النار لتطهرهم ولكن بدون خلود فيها، لأنهم ماتوا وهم يشهدون لله بالوحدانية ويشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. إلا أنهم يتفاوتون في العذاب وفي الإقامة في النار كل حسب عمله.

○ **انظر يا أخي:**

إلى آثار رحمة الله الواسعة يصبر على عباده في معصيتهم له بالشرك. مهلاً للتوبة والشروع في الإيمان.

قال تعالى: ﴿ **فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد** ﴾ النساء: ١٧١

وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى: «**إني والجن والإنس في نبأ عظيم، أخلق ويعبد غيري، وأرزق ويشكر غيري**» رواه البيهقي والحاكم عن أبي الدرداء.

وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى: «**شتمني ابن آدم وما ينبغي له أن يشتمني، وكذبني وما ينبغي له أن يكذبني، أما شتمه إياي فقوله: إن لي ولداً وأنا الله الواحد الصمد لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفواً أحد، وأما تكذيبه إياي فقوله:**

**ليس يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته»** رواه الإمام أحمد والنسائي والبخاري عن أبي هريرة

ومع ذلك يمهل الله عباده الكفار والعصاة ولا يعاقبهم على كل سيئة فعلوها.

قال تعالى: ﴿**ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً**﴾ فاطر: ٤٥

وما ذلك إلا لأن الله رحيم ودود كريم حنون على عباده، يحلم عليهم بينما هم يتمادون بالكفر والمعاصي، ولا يؤاخذهم وهو العزيز المقتدر، يمهلهم لعلهم يرجعون إليه بالتوبة قبل بلوغهم الأجل، والله غفور رحيم.

○ **حتى الكافر الفاسق الفاجر:**

الذي يعبث في الأرض فساداً إذا تاب إلى الله وآمن بالله ورسوله بدّل الله سيئاته إلى حسنات بعد أن كان من تعداد أهل الدركات، فأصبح من أهل الغرفات بعفو الله.. هل من يفعل ذلك، لا والله لما...؟ لأننا لا نملك قدرة الصبر كصبر الله ولا نملك قدرة الحلم والعطاء كفضل الله.

نسأل الله أن يقوي عزائمنا بالصبر لنعفوا ونصفح في كثير من

الأمور التي تحتاج إلى روية وتمهل وبذل بما يرضي الله.

○ **الجزاء من نفس العمل:**

أما إذا استنزف الكافر والعاصي كل الفرص التي منحها الله له من إمهال وتأجيل في العقوبة، ثم وافاه الأجل المحتوم وهو على تلك الآثام حينئذ يكون مؤاخذاً بأعماله، فتتلقى الملائكة تلك الفئة من الناس وهم ظالمي أنفسهم تتلقاهم بالإهانة والشدة والغلظة بدءاً من ملائكة الموت إلى ملائكة القبر إلى ملائكة العذاب في جهنم.

قال تعالى: ﴿ **ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق** ﴾ الأنفال: ٥٠.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في الحديث عن الميت تحضره الملائكة: «**وإذا كان الرجل السوء قال: اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة، وأبشري بجهنم وغساق وآخر من شكله أزواج. فلا يزال يقال لها حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء فلا يفتح لها، فيقال من هذا..؟ فيقال فلان، فيقال: لا مرحباً بالنفس الخبيثة في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمة، فإنه لاتفتح لك أبواب السماء، فيرسل بها من السماء ثم تصير إلى القبر**» تفسير ابن كثير.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «يا أيها الناس إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فإذا الإنسان دفن تفرق عنه أصحابه جاءه ملك في يده مطراق من حديد، فأقعده فقال له: ما تقول في هذا الرجل؟ وإن كان كافراً أو منافقاً فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً، فيقول: لا دريت ولا تليت ولا اهتديت. ثم يفتح له إلى الجنة فيقول هذا منزلك لو آمنت بربك. فأما إذ كفرت فإن الله عز وجل أبدلك بهذا فيفتح له باباً إلى النار، ثم يقمعه قمعة بالمطراق فيصيح صيحة يسمعها خلق الله عز وجل كلهم غير الثقلين.. إلى آخر الحديث» تفسير ابن كثير.

قال تعالى: ﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون﴾ السجدة: ٢٢

وقال تعالى: ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾ الدخان: ١٦

وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ التحريم: ٦

وقال تعالى: ﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى

**عليهم فيموتوا ولا يُخفّفُ عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور. وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير﴾** فاطر: ٣٦، ٣٧

**○ وقفــة:**

ورد في كتاب الله الكريم آيات تصور عذاب أهل النار حتى أن من قرأها وتدبرها تمثلّ له أنه رأى أهل النار وهم يعذبون بأصناف من العذاب الذي سيلحق بهم، منهم المخلدون من الكفار، وغيرهم من العصاة الذين تطهرهم النار قبل دخولهم الجنة.

اسمع أخي المؤمن، وإن شئت انظر فالنظر يصدق السمع، انظر واسمع إلى أهل النار وهم يتلقون العذاب بأيدي خزنتها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.

إنهم يجأرون إلى الله عز وجل بأصواتهم، يسألون الرجعة إلى الدنيا ليعملوا غير عملهم الأول، وقد علم الرب سبحانه أنه لو ردهم إلى دار الدنيا لعادوا لما نهوا عنه، وما كان صراخهم ذلك إلا لأنهم يريدون أن يخفف عنهم العذاب وهم كاذبون. فقط يريدون أن يخرجوا من النار، ثم إذا ما عادوا إلى الدنيا عادوا لأهوائهم وشهواتهم واتباع شياطينهم التي أردتهم فكانوا وإياهم

في النار سواء.

لذلك لا يجيبهم الله إلى سؤالهم ولا ينظر إليهم، ولو نظر إليهم لرحمهم قال الله تعالى: ﴿**ونادوا يا مالك ليقضي علينا ربك قال إنكم ماكثون. ولقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون**﴾ الزخرف: ٧٧، ٧٨

وقال تعالى: ﴿**أو لم نعمركم ما يتذكر من تذكر وجاءكم النذير**﴾ فاطر: ٣٧

أي لقد عشتم في الدنيا أعماراً لن تنتفعوا بها في اتباع الحق، ولو أنكم اتبعتم الحق لما كنتم من أهل النار.

قال بعض المفسرين: كل عمر عاشه الإنسان هو عذره، أي حجة عليه. وقال بعضهم: الأعمار التي يعذر فيها الناس ما بين ١٧ سنة إلى ١٨ و ٢٠ و٦٠ و٧٠ سنة فهي متفاوتة.

أقول والله أعلم: إن الإنسان يعذر في عمره منذ أن يبلغ الحلم حتى استيفاء أجله، لأن سن بلوغ الحلم هو مقدار وجوب الفرائض ومن أوجب بها فقد حوسب عليها.

لكن هناك تفاوت في الأعمال مثل من عمل سوءاً بجهالة وهو تحت سن الأربعين سنة.

لقوله تعالى: ﴿**حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب**

**أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإنّي من المسلمين﴾** الأحقاف: ١٥

هناك أيضاً قول رسول الله ﷺ في من يعذر من عمره.

روى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**لقد أعذر الله تعالى إلي عبداً أحياه حتى بلغ ستين أو سبعين سنة لقد أعذر الله تعالى إليه، لقد أعذر الله تعالى إليه**» أيضاً روى الإمام البخاري حديثاً قريباً منه.

معنى الحديث: أنه من بلغ من العمر ستين عاماً فما فوق، ينبغي عليه أن تكون أعماله صالحة بعيدةً كل البعد عن اللهو والفساد ولا تحتمل حياته تلك بعد الستين التسويف ولا مدّ الأمل، وأن يكون العبد لله في ذلك السن متقرباً لله بكامل الطاعات والقربات إلى الله تعالى، نابذاً كل ما سواها من الأعمال والأقوال التي لا ترضي الله، لذلك احتج الله على عباده من أهل النار بالعمر والرسل.

قال تعالى: ﴿**وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا**﴾ الإسراء: ١٥

قال بعض المفسرين، الرسول: هو العمر من بعد سن وجوب الفرائض، أما من مات قبل ذلك يكون من الولدان المخلدين في

الجنة والله أعلم. كذلك: الرسل التي أتتهم تنذرهم من عذاب الله.

قال تعالى: ﴿**كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير. قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير**﴾ الملك: ٨، ٩

فاستحقوا بتكذيب رسلهم واتباع الشيطان، عذاب النار جزاء مخالفتهم أنبيائهم في مدة أعمارهم التي عاشوها في حياتهم الدنيا. فما لهم يوم القيامة من نصير ينقذهم من العذاب والنكال والأغلال.

اللهم أعنا على الهدى والتقى وأكرمنا بعفوك ومثوبتك فأنت خير من سُئِل وخير من عفا سبحانك.

❑ ❑ ❑

**ودائع الله:**

الودائع مفردها وديعة وهي الأمانة.. التي يودعها البعض عند البعض الآخر.. والأمانة تختلف باختلاف الوديعة، ربما تكون نقدية أو شكلية أو موضوعية أو حتى كلمة «يأتمنها الأخ عند أخيه والصاحب عند صاحبه والدارس لدى زميله وهكذا.. فمتى كانت تلك الكلمة مدسوسة بنميمة أو غيبة ضد آخرين فإنها تخرج عن طور الأمانة وتكون نميمة أو غيبة يؤثم عليها قائلها، ويجب على من يريد مسارتّه بها أن لا يتقبلها ولا يشيعها للآخرين.. حتى لا يكسب إثماً مثل إثم قائلها.

قال تعالى: ﴿**إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون**﴾ النور: ١٩

هنالك أيضاً ودائع وأمانات بين الله وبين عباده ائتمنهم عليها وهي كثيرة نذكر بعضها:

منها الظاهر ومنها الباطن وهي جميعها نعم أودعها الله لنا في باطن الأرض وعلى ظهرها.. أيضاً أودعنا الله نعم في أنفسنا... وكل نعم الله مسخرةً لنا للانتفاع بها عند الحاجة إليها.. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده لينظر كيف نعمل بها وكيف

نؤدي حقها.

قال تعالى: ﴿**إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً**﴾ الأحزاب: ٧٢

○ **الروح وديعة:**

وهي أعظم الودائع أودعها الله لعباده فهي من روح الله.

قال تعالى: ﴿**ثم سواه ونفخ فيه من روحه**﴾ السجدة: ٩

لقد أودعنا الله الروح لأجل مسمى فهي أمانة عظيمة والعبث بها خسران مبين، فلو أن إنساناً قتل نفسه (انتحر) كان جزاؤه النار خالداً فيها.. لأنه تعدى على هذه الأمانة فخان من أودعه إياها وتخلص منها وأزهقها، وهو ليس له حق في ذلك، بينما هو مسئول عنها وعن المحافظة عليها، وأنواع الانتحار كثيرة نذكر بعضاً منها. القتل بالسلاح أو بالحريق، أو التفجير والقذف بالنفس من أمكنة عالية إلى الأرض، وقذف النفس في أعماق البحار والأنهار، أو الاعتراض عمداً في طريق آليات الشحن مثل القاطرات والسيارات وغيرها.. أو شرب السموم أو شرب الخمور والمخدرات بكميات كبيرة مما يؤدي إلى الوفاة... إلخ.

قال تعالى: ﴿**ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة**﴾ البقرة: ١٩٥

حفاظاً على العهد حتى يأخذ صاحب الأمانة أمانته بالموت المقدر ألا وهو الأجل المسمى وهو موعد الوفاة.

○ **عبارات متعارف عليها لمن مات:**

أسلم الروح إلى بارئها.. أسلم الوديعة.. سلّم الأمانة.. استوفى أجله.

كل ذلك يدل على أن الروح هي أمانة لدى الإنسان فمتى مات فقد أسلم الأمانة لصاحبها. ومن لم يسلمها بالوفاة الطبيعية بل بالإكراه كالانتحار أو بالمسببات المذكورة آنفاً إنما قد مات على كفر بالله والعياذ بالله.

○ **العقيدة:**

هي أيضاً وديعة أودعها الله إياها قال تعالى: ﴿ **وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين. أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذريةً من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون** ﴾ الأعراف: ١٧٢-١٧٣

فالإيمان بالله بأنه هو الرب المعبود ليس له شريك في عبادته وملكه.. هو وديعةٌ أودعنا الله إياه في عالم الذر حيث جمع الله تلك الأرواح من ظهور بني آدم وهم في عالم غير مادي بل حسي

لا يعرف إلا الله ولا يؤمن إلا بالله الذي فطرهم.. لذلك حينما سألهم الله.. ألست بربكم.. قالوا بلى. فأكد عليهم القول. أن تقولوا يوم القيامة أي بعد العالم المادي (الحياة الدنيا) التي انبهر لها البشر وأحنث الكثير منهم فيما أشهدهم الله عليه بأنه ربهم ولا شريك له..! فأشركوا بالله وأطاعوا الشياطين التي اجتالتهم عن طريق الحق إلى طريق الباطل لتحضهم للانغماس في تلك الفتن المظلمة فزينت لهم أعمالاً من دون ذلك..! آثمها وأعظمها فتنة الشرك بالله، ثم بعد ذلك أعمالاً تناهض الفضيلة وتدعم الرذيلة، كلها فتن مظلمة كالليل البهيم، لا ينغمس فيها إلا ضال منحرف عن الجادة. لذلك ذكّرهم الله وهم في عالم الذر أن تقولوا يوم القيامة إنّا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم.

إذاً فالعقيدة هي أمانة أودعنا الله إياها، وقد سبق لنا العلم بها بأنها الحق من عند الله، وأشهدنا الله على أنفسنا بأنه هو ربنا ولا رب سواه. ومع ذلك يأتي يوم القيامة بعض البشر وليس لديه أمانة العقيدة السمحاء، لأنه مات على كفر بالله وأشرك مع الله غير الله، وحينما يسأل عنها يجد أنه أضاعها فيستحق بذلك عقوبة النار خالداً فيها والعياذ بالله لأنه أضاع أمانة العقيدة.

**○ العبادة وديعة:**

نعم هي وديعة ومن أجلّ الودائع لأن فيها صلة العبد بربه فإذا انقطعت تلك الصلة انقطعت الأمانة. والعبادات لله كثيرة منها الصلاة والصيام والزكاة والحج والإيمان بالله وملائكته ورسله وبالقدر خيره وشره والدعاء فهو مخ العبادة، أيضاً ما أمر الله به ونهى الله عنه وزجر، هي من العبادات، ويدخل في ذلك ما أحلّ الله وحرم الله، إذ أن كثيراً ممن اتبع الشيطان يحلُّ ما حرم الله ويحرّم ما أحل الله، وما ذلك إلا إمعان وقصد في ضياع الأمانة، ومخالفةً لما شرع الله.

**○ الشهادة وديعة:**

أمور الحياة التعاملية بين الناس تحتاج إلى الشهادة في البيوع والقروض، وكذلك في كثير من ضروريات الحياة بحاجة إلى حصرها الآن، ولقد ورد في كتاب الله أطول آية تنظم هذه الحالة إلى جانب آيات كثيرة لعلنا نذكر بعضاً منها لنرى مدى أهمية الشهادة وأثرها على المجتمع.

قال الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى إجلٍ مسمى فاكتبوه**﴾ البقرة: ٢٨٢

وقال تعالى: ﴿**واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم**

**يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ﴾** البقرة: ٢٨٢

وقال تعالى: ﴿ **وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم** ﴾ البقرة: ٢٨٢

هذه أطول آية وردت في سورة البقرة بل في القرآن الكريم.

وقال تعالى: ﴿ **ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم** ﴾ البقرة: ٢٨٣

وقال تعالى: ﴿ **ومن أظلم ممن كتم شهادةً عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون** ﴾ البقرة: ١٤٠

وقال تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية** ﴾ المائدة: ١٠٦

وقال تعالى: ﴿ **ولا نكتم شهادة الله إنا إذاً لمن الآثمين** ﴾ المائدة: ١٠٦

وقال تعالى: ﴿ **قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم** ﴾ الأنعام: ١٩

وقال تعالى: ﴿ **والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدةً ولا تقبلوا لهم شهادةً**

**أبداً وأولئك هم الفاسقون** ﴾ النور: ٤

وقال تعالى: ﴿ **وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر** ﴾ الطلاق: ٢

وقال تعالى: ﴿ **والذين هم بشهاداتهم قائمون** ﴾ المعارج: ٣٣

وقال تعالى: ﴿ **شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم** ﴾ آل عمران: ١٨

○ **الزوجات والذرية وديعة:**

أبناؤنا فلذات أكبادنا على الأرض تمشي.. هذا قول أحد الآبـــاء.

أما قول الله تعالى: ﴿ **والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدةً ورزقكم من الطيبات** ﴾ النحل: ٧٢

هذه كلها نعم أودعنا الله إياها لنحافظ عليها ونؤدي حقها الذي فرضه الله علينا. وحق الزوجة إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، والإمساك بمعروف هو قضاء حاجتها من مسكن وعلاج وملبس ومأكل ونحو ذلك من ضروريات الحياة، والمحبة والمودة لها، فلا يظلمها ولا يحقرها ولا يشتمها إلى غير ذلك من التعاملات الإنسانية التي أوصانا الله ورسوله بها. أما حق

الأولاد الإحسان إليهم وقضاء حاجاتهم والسهر على راحتهم وتهذيبهم وتعليمهم الأخلاق الفاضلة وحثهم على طاعة الله وبر الوالدين وإفساح المجال لهم للتحصيل العلمي ومتابعتهم في أطوار سنين حياتهم بدءاً من الطفولة إلى سن المراهقة والشباب والرجولة والأنوثة، وعدم التهاون في أي شيء يعود لهم بالنفع ودرء الأخطار عنهم، سواء في المنزل أو الشارع أو المدرسة أو في أي مكان كان، لأن تأدية تلك الواجبات هي من تأدية الأمانة، وكل صغيرة أو كبيرة وكل حسنة أو سيئة نتعامل بها معهم نحاسب عنها يوم القيامة إن خيراً فخير وإن شرًّا فشر.

تلك أمثلة من الودائع التي أودعنا الله إياها والودائع كثيرة نرجوا الله أن نكون من أهلها وممن رعاها.. وأن نكون ممن قال الله فيهم: ﴿ **والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون** ﴾ المعارج: ٣٢

في الحديث القدسي يقول الله تعالى: « **يا آدم إنما عرضت الأمانة على السماوات والأرض فلم تطقها، فهل أنت حاملها بما فيها، قال وما فيها قال: إن حملتها أجرت وإن ضيعتها عذبت، فقال قد حملتها بما فيها، فلم يلبث في الجنة إلا ما بين صلاة الأولى والعصر حتى أخرجه الشيطان منها** » الحديث رواه أبو الشيخ عن ابن عباس، تفسير ابن كثير.

## وجود الله:

وجود الله سبحانه وتعالى هو قبل أن يخلق السماوات والأرض وقبل أن يخلق العباد، وكان عرشه على الماء، فهو سبحانه قبل كل شيء، وكما هو قبل كل شيء هو أيضاً بعد كل شيء، أي بعد فناء الخلائق بقيام الساعة.

وجميع ما خلق الله من سماوات وأرض وعباد كان مقدراً بإذن الله في لوح القدر المحفوظ قبل أن يخلقهم ثم نفذ الله قدره فخلق السماوات والأرض أولاً ثم العباد وسائر الخلائق ثانياً، وما ذلك إلا ليبلو الله عباده أيهم أحسن عملاً.

قال تعالى: ﴿**وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً**﴾ هود: ٧

روى مسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء**».

قال الربيع بن أنس: «لما خلق الله السماوات والأرض قُسّم ذلك الماء، أي: الماء الذي كان يحمل العرش، إلى قسمين فجعل نصفاً تحت العرش وهو البحر المسجور.

ورد ذكر البحر المسجور في التفاسير من عدة طرق وهي

كثيرة ومتقاربة المعاني.. لكني أخذت ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما قال: المراد بالمسجور الممنوع المكفوف عن الأرض لئلا يغمرها فيغرق أهلها. وهذا لديّ أصوب ما قيل عن البحر المسجور.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: إنما سمي العرش عرشاً لارتفاعه. قال محمد بن إسحاق ﴿**وكان عرشه على الماء**﴾ كان كما وصف نفسه تعالى، إذ ليس إلا الماء وعليه العرش وعلى العرش ذو الجلال والإكرام والعزة والسلطان، والملك والقدرة والحلم والعلم والرحمة والنعمة وهو الفعال لما يريد.

سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله تعالى: ﴿**وكان عرشه على الماء**﴾ على أي شيء كان الماء..؟ قال: على متن الريح.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿**ليبلوكم أيكم أحسن عملاً**﴾ لقد خلق الله السماوات والأرض لينتفع بها عباده الذين خلقهم ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ولم يخلق ذلك عبثاً.

كقوله تعالى: ﴿**وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار**﴾ ص: ٢٧

ولا يكون العمل حسناً لقوله تعالى: ﴿**أيكم أحسن عملاً**﴾ حتى يكون العمل خالصاً لله عز وجل وعلى شريعة رسول الله ﷺ، فمتى فقد العمل واحداً من هذين الشرطين حبط وبطل.

○ **وجود الله مع عباده:**

وجود الله بين عباده ثابت في القرآن والسنة ولذلك الوجود أساليب عديدة فهو سبحانه لا يعجزه ذلك أبداً فهو لا يخفى عليه شيء من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر.

قال تعالى: ﴿**وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عملٍ إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرةٍ في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين**﴾ يونس: ٦١

قال تعالى: ﴿**وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب والشهادة لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين**﴾ سبأ: ٣

وقال تعالى: ﴿**نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً**

**مسحوراً ﴾** الإسراء: ٤٧

ويقول تعالى: **﴿ألم تر أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثةٍ إلا هو رابعهم ولا خمسةٍ إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم﴾** المجادلة: ٧

قال تعالى: **﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقةٍ إلا يعلمها ولا حبةٍ في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾** الأنعام: ٥٩

قال تعالى: **﴿وتوكل على العزيز الرحيم. الذي يراك حين تقوم. وتقلبك في الساجدين﴾** الشعراء٢١٧-٢١٩

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر، كبر ثلاثاً ثم قال: «**سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هوّن علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال**

**والأهل والولد»** وإذا رجع قالهن وزاد فيهن: «**آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون**» رواه مسلم

لقد استخرجنا من هذا الحديث وجود الله جل علاه بيننا أين ما كنا بدليل أن الله يسمع دعاءنا فقولك (اللهم) هذا دعاء في حد ذاته مناجاة لله، فحينما تقول: اللهم. فإنه يسمع ما تدعو به ويقضي حاجتك لما دعوته إن عاجلاً أو آجلاً، أيضاً كما جاء في الحديث آنفاً فإن وجود الله مع المسافر وأهل المسافر كائن لقوله ﷺ: «**اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل**».

قال الله تعالى في الحديث القدسي: «**إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي، ولم يستطل على خلقي، ولم يبت مصراً على معصيتي، وقطع نهاره في ذكري، ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة، ورحم المصاب ذلك نوره كنور الشمس أكلؤه بعزتي وأستحفظه بملائكتي، أجعل له في الظلمة نوراً، وفي الجهالة حلماً، ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة**» رواه البزار عن ابن عباس

فالصلاة هي صلة العبد بربه والصلة لا تكون إلا بوجود من وصلته.

وقوله تعالى: «**أكلؤه بعزتي وأستحفظه بملائكتي...**»

فذلك لا يتم إلا بوجود الفاعل سبحانه.

وقوله تعالى: «**اجعل له في الظلمة نوراً وفي الجهالة حلماً...**» فهذه من عطاياه الكريم فلا يعطي ولا يكلؤ ولا يحفظ إلا من كان موجوداً.

قال تعالى في الحديث القدسي: «**أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فإذا خانه خرجت من بينهما**» رواه أبو داود والحاكم عن أبي هريرة

يقول تعالى في الحديث آنفاً: «**فإذا خانه خرجت من بينهما**» والخروج لا يدل إلا على وجود من كان موجوداً قبل الخروج. والآيات والأحاديث عن وجود الله مع عباده كثيرة.

قال تعالى: ﴿**واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين**﴾ البقرة: ١٩٤

وقال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين**﴾ البقرة: ١٥٣

قال تعالى في الحديث القدسي: «**أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه**» رواه الأئمة: الحاكم وأبو داود وابن حبان وأحمد وابن ماجه عن أبي هريرة

قال تعالى: ﴿**كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله**

**والله مع الصابرين** ﴾ البقرة: ٢٤٩

قال تعالى: ﴿ **الله ولي الذين آمنوا** ﴾ البقرة: ٢٥٧

فوجود الله مع عباده واتصال العباد بالله قائم إلى أن تقوم الساعة ولا يجحد ذلك إلا ضال.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا؟.. ومن خلق كذا؟.. حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا أبلغه فليستعذ بالله ولينته**» رواه مسلم

❑ ❑ ❑



# الفصل الرابع

- خواطر
- تأملات
- دعاء
- المراجع والفهرس

## خواطر . . تأملات . . دعاء

هنالك أوقاتٌ يخلد فيها الإنسان مع نفسه ليتجاذب معها الخواطر والتأملات.. والآمال والأفكار... منها ما يعني بأمور الدنيا، ومنها ما يعني بأمور الآخرة.

ولكلٍ أسلوبه وتعبيره عن خواطره، وآماله، وتأملاته، ولقد شدَّني كثيرٌ مما قرأت في بعض تأمُّلات السلف، حيث نظم أصحابها تلك الخواطر شعراً، فكانت عملاقة، لا يصدعها سيلٌ جارفٌ، ولا يثنيها ريحٌ عاصفٌ.. فكانت ولا تزال دواءً وشفاءً، فلنستعرض أخي المؤمن بعض تلك الخواطر.. فهي والله شفاء للقلوب ومسارٌ سالكٌ للدروب، وضياء لعتمة القبور. تلك هي خواطر الصالحين.

○ **تهذيب النفس:**

يقول شاعر يهذب نفسه:

يانفسي كم تماديني في تلفي ... وتمشين في الفعال المعيب

راقبي الله واحذري موقف العرض ... وخافي يوم الحساب العصيب

لا تغرنَّك السلامة في العيش ... فإن السليم رهن الخطوب

كلُّ حيّ فللمنون.. ولا يدفع ... كأس المنون كيد الأديب

واعلمي أن للمنية وقتاً ... سوف يأتي عجلان غير هيوب

**وقال آخر:**

إذا ما أطعت النفس في كل لذةٍ نسبت إلى غير الحجا والتكرم
وإذا ما أجبت الناس في كل دعوةٍ دعتك إلى الأمر القبيح المحرّم

**وقال آخر:**

حملت العصا لا لضعف أوجب حملها ولا لأني نحلت من الكبر
ولكنني ألزمت نفسي حملها لأعلمها أن المقيم على سفر

**وقال آخر:**

أيا نفس ويحك جاءك المشيب فماذا التصابي وماذا الغزل؟
تولى شبابي كأن لم يكن وجاء المشيب كأن لم يزل
كأني بنفسي على غرة وخطب المنون بها قد نزل
فياليت شعري ممن أكون وما قدر الله لي في الأزل

**وقال آخر:**

استعدي يا نفس للموت واسعي للنجاة فالحازم المستعد
إنما أنت مستعيرةٌ وسوف تُردِّين والعواري تُردُّ
أنت تسهين والحوادث لا تسهو وتلهين والمنايا تُعدُّ
أي مُلكٍ في الأرض وأي حظّ لامرئ حظّه من الأرض لحد
لا ترجي البقاء في معدن الموت ودارٌ حتوفها لك ورد
كيف يهوى امرؤٌ لذاذةَ أيام أنفاسُها عليه فيها تُعدُّ

**وقال آخر:**

أيا نفسُ بالمأثور عن خير مرسلٍ ... وأصحابه والتابعين تمسّكي

عساكي إذا بلغت في نشر دينه ... بما طاب من عرف له أن تمسّكي

وخافي غداً يوم الحساب جهنما ... إذا لفحت نيرانها أن تمسّكي

**○ خوف ورجاء:**

**قال شاعر:**

لبست ثوب الرجاء والناس قد رقدوا ... وقُمتُ أشكو إلى مولاي ما أجد

وقلت يا عدّتي في كل نائبةٍ ... ومن عليه لكشف الضر أعتمد

وقد مددت يدي والضُّر مشتمل ... إليك يا خير من مُدّت إليه يد

فلا تردنّها يارب خائبةً ... فبحر جودك يروي كل من يَرِد

**وقال آخر:**

يا من يرى ما في الضمير ويسمع ... أنت المعدُّ لكل ما يتوقع

يا من يرجى للشدائد كلّها ... يا من إليه المشتكى والمفزع

يا من خزائن رزقه في قول كن ... امنن فإن الخير عندك أجمع

ما لي سوى فقري إليك وسيلةً ... فبالافتقار إليك فقري أدفع

ما لي سوى قرعي لبابك حيلةً ... فلئن رُددت فأي باب أقرع؟

ومن الذي أرجو وأهتف باسمه ... إن كان فضلك عن فقيرك يمنع؟

حاشا لمجدك أن تقنط عاصياً ... الفضل أجزل والمواهب أوسع

**وقال آخر :**

يارب إن ذنوبي قد أحطت بها علماً وبي وبإعلاني وإسراري
أنا الموحّدُ لكني المقرّ بها فَهَبْ ذنوبي لتوحيدي وإقراري

**وقال آخر :**

أسير الخطايا عند بابك واقف على وجل مما به أنت عارف
يخاف ذنوباً لم يغب عنك غيبها ويرجوك فيها وهو راجٍ وخائف
ومن ذا الذي يرجى سواك ويتقي ومالك في فصل القضاء مخالف
فيا سيّدي لا تخزني في صحيفتي إذا نشرت يوم الحساب الصحائف
وكن مؤنسي في ظلمة القبر عندما يصدّ ذوو القربى ويجفو الموالف

**وقال آخر :**

يارب جدْ لي إذا ما ضمني جدثي برحمة منك تنجيني من النار
أحسن جواري إذا أمسيت جارك في لحدي فإنك قد أوصيت بالجار

○ **عش لتموت ومت لتعيش :**

**قال شاعر :**

هـل لمن يرتجي البقاء خلود وسـوى الله كل شيء يبيـد
والـذي كان مـن تـراب وإن عـاش طـويلاً للـتراب يعـود
فمصير الأنـام طـرًّا إلى مـا صـار فيه آبـاؤهم والجـدود

أيـن حــواء أيـن آدم إذ فاتهم الخلد والثوى والخلود

أيـن هابيـل أيـن قابيـل إذ هذا لهذا معاند وحسود؟

أين نـوح ومن نجـا معه بالفلك والعالمون طرًّا فقيد

أســلمته الأيــــام كالطفـل للموت ولم يغن عمره المدود

آين عـاد.. بل أين جنة عاد أم ترى أين صالح وثمود؟

أين إبراهيم الذي شاد بيت الله فهـو المعظم المقصـود

حسدوا يوسفاً أخاهم فكادوا ومـات الحاسـد والمحسـود

وسليمان في النبوة والملك قضـى مثـل مـا قضـى داود

فقـدوا بعـد مـا أطيع لـذا الخلق وهذا له ألين الحديد

وابـن عمــران بعـد آيـــاته التسع وشُقّ الخضمّ فهو صعيد

والمسيح ابن مريم وهو روح من الله كادت تقضي عليه اليهود

وقضى سيد النبيين والهادي إلى الحـق أحمـد المحمـود

وبنـــوه وآلـــه الطـــاهرون الـزهر صلى عليهم المعبود

ونجـــوم السمـــاء منتثـرات بعـد حـين وللهـــواء ركـــود

ولنـار الدنيـا التي توقـــد الصخـور خمود وللماء جمود

وكـذا للثرى غـداة يـــؤم النـاس منهـا تزلـزل وهمـود

هـذه الأمهــات نــارٌ وتــربٌ وهــواء رطــبٍ ومــاءٌ بـرود

سوف يفنى كما فنينا فلا يبقى من الخلق والد ووليد
لا الشقي الغوى من نوب الأيام ينجو ولا السعيد الرشيد
ومتى سُلّت المنايا سيوفاً فالموالي حصيدها والعبيد

□□□

○ **دعــاء:**

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم إنا نستغفرك ونستهديك ونتوب إليك، اللهم إنا خلق من خلقك.. لا هادي إلا من هديت، ولا ضال إلا من أضللت، نسألك اللهم أن تهدي قلوبنا للإيمان، وأن تقوي عزائمنا لطاعتك ورضاك.. اللهم لا تدعنا لآفات أنفسنا والشهوات التي لا ترضيك عنا.. اللهم ولا تدعنا لقرناء السوء فيلبسوا علينا ما أمرتنا به، اللهم إنا نطمع في عفوك فاعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت خير من غفر ورحم، اللهم لا تجعلنا ممن يستخف بوعيدك.. ولا من يكذب بوعدك وأنت الحق ووعدك حق لا إله إلا أنت، أنت المقدم وأنت المؤخر.. اللهم لا تقدمنا ولا تؤخرنا إلا لكل خير، واصرف عنا كل شر برحمتك يا حليم.

اللهم إنا نؤمن بك، نعبدك ولا نكفرك.. لا نقرّ إلا بألوهيتك ووحدانيتك وربوبيتك وصمدانيتك يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد، أنت الله الذي لا إله إلا أنت الحي القيوم، أنت رب البؤساء والفقراء والمساكين والضعفاء والأرامل والأيتام، ربّ كل شيء ومليكه نستغيث ونستجير بك، وجلين مشفقين من

عذابك، مقرّين ومعترفين بذنوبنا، نسألك اللهم مسألة المسكين، ونبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل، وندعوك دعاء الخائف الضرير، من خضعت لك رقبته، وفاضت لك عبرته، وذل لك جسمه، ورغم لك أنفه لا تجعلنا بدعائك ربنا أشقياء، وكن بنا رؤوفاً رحيماً يا خير المسؤولين ويا خير المعطين.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار آمين...

**تمت بحمد الله**

❑ ❑ ❑

# المراجع


١- القرآن الكريم.

٢- تفسير القرآن العظيم لابن كثير.

٣- البداية والنهاية لابن كثير

٤- رياض الصالحين - النووي.

٥- الأحاديث القدسية - المناوي.

٦- منهاج السنة النبوية - ابن تيمية.

٧- صحيح البخاري.

٨- صحيح مسلم.

٩- سنن أبي داود.

١٠- سنن الترمذي.

١١- سنن ابن ماجه.

١٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل.

١٣- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

١٤- القاموس المحيط - الفيروز آبادي.

١٥- الرائد - جبران مسعود.

١٦- مطالعات أخرى متنوعة.

# الفهرس